



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

دراسات | 23 نيسان / أبريل، 2019

الإخوان ومسألة استعادة الشرعية حتى فض اعتصام رابعة

دراسة في تحليل البيانات الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين،
من 2 تموز / يوليو حتى 16 آب / أغسطس 2013

ياسر فتحي

الإخوان ومسألة استعادة الشرعية حتى فض اعتصام رابعة:

دراسة في تحليل البيانات الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، من 2 تموز/ يوليو حتى 16 آب/ أغسطس 2013،
سلسلة: دراسات

23 نيسان/ أبريل، 2019

ياسر فتحي

باحث مصري مهتم بالشؤون المصرية وتجارب الانتقال نحو الديمقراطية، وهو المدير التنفيذي السابق للمعهد المصري للدراسات. حاصل على ماجستير اللسانيات، جامعة كاستمونو بتركيا، ويعمل محاضراً بمركز اللغات، جامعة ابن خلدون بتركيا، وهو محاضر سابق بمعهد اللغات العالمية، جامعة فطاني بتايلند.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2019

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الضعاين، قطر

هاتف: + 974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

1	مقدمة
1	الإطار المنهجي
1	أهمية البحث
2	أهداف البحث
2	حدود البحث
2	نوع الدراسة ومنهجيتها
3	جمع البيانات
5	هيكلية البحث
5	أولاً: البيانات وسياق الأحداث
5	1. سياق أحداث ما قبل 3 تموز/ يوليو
5	أ- نظرة إجمالية
6	ب- استعراض بعض ملامح التوتر حتى الثالث من تموز/ يوليو
8	2. ما بعد بيان 3 تموز/ يوليو ومحاولة فرض واقع جديد يرفضه الإخوان
9	3. سياق التحول إلى بيانات الرد على الانتهاكات
12	ثانياً: مضمون البيانات
12	1. ما يتعلق بأحداث جارية محددة
15	2. ما يتعلق بالمؤسسة العسكرية
17	أ- الجيش أو المؤسسة العسكرية
18	ب- المجموعة الانقلابية
19	ج- عبد الفتاح السيسي أو قائد الانقلاب أو الحاكم الفعلي
20	3. المدنيون (من السياسيين أو غيرهم) المؤيدون لنظام 3 تموز/ يوليو
21	4. الإخوان وأنصارهم، ومطالبهم العامة، ورؤيتهم للحل
22	أ- المطالب العامة للجماعة
22	ب- رؤية الجماعة لحل الأزمة
23	ج- الوسيلة الإستراتيجية
23	5. أفكار أخرى لا تندرج ضمن الفئات السابقة
25	خاتمة وخلاصات
27	المراجع

مقدمة

تزداد الحاجة يوماً بعد يوم إلى دراسة مواقف الفاعلين السياسيين في مصر وتحليلها، مع تعثر الانتقال إلى الديمقراطية، وتحول الفاعلين السياسيين إلى حالة العجز عن التأثير في سياق عودة الممارسات القمعية وقوة السطوة الأمنية.

يأتي هذا البحث محاولةً للاقترب من جماعة الإخوان المسلمين من خلال بياناتها الرسمية خلال الأزمة المتعلقة بإعلان وزير الدفاع في 3 تموز/ يوليو 2013 عن فرض واقع سياسي جديد، رفضته الجماعة رفضاً قاطعاً، وأعلنت رغبتها في إنهائه وتصحيح الأوضاع، مع حرص النظام الجديد على فرض واقعه على الأرض بالكثير من الإجراءات الأمنية القمعية، رغم استمرار قوة حشد الجماعة لأنصارها المحتجين الراضين. ويحاول الباحث، من خلال بيانات الجماعة الرسمية، الاقتراب من فهم العقل السياسي للجماعة خلال هذه المرحلة، وكيفية تفاعل الجماعة مع الأحداث، ونظرتها إلى حل الأزمة.

الإطار المنهجي

يتأطر البحث بسؤال أساسي وأسئلة فرعية: أما السؤال الأساسي فهو: ما رؤية جماعة الإخوان المسلمين لحل الأزمة السياسية في مصر منذ 3 تموز/ يوليو؟ وما مرتكزات هذه الرؤية؟ فهو بحث في تحليل نص ومضمون البيانات الرسمية للجماعة منذ 2 تموز/ يوليو 2013 حتى 16 آب/ أغسطس 2014. وأما الأسئلة الفرعية فهي:

- ما موقف الجماعة من بيان 3 تموز/ يوليو وما ترتب عليه من إجراءات سياسية وأمنية؟
- ما موقف الجماعة من السياسيين أو المدنيين الذين شاركوا أو أيدوا بيان 3 تموز/ يوليو وما ترتب عليه من إجراءات سياسية وأمنية؟
- ما موقف الجماعة من المؤسسة العسكرية؟
- ما موقف الجماعة من شخص عبد الفتاح السيسي وزير الدفاع آنذاك؟
- كيف نظرت الجماعة إلى نفسها وإلى أنصارها وأنصار الرئيس محمد مرسي؟
- ما أبرز مطالب الجماعة الأساسية؟ وما ورؤيتها للحل؟
- ما أبرز الوسائل التي اعتمدها الجماعة في التعبير عن رؤيتها؟

أهمية البحث

يحاول الباحث الاقتراب من فهم الأزمة السياسية التي حدثت في مصر من خلال فهم أحد الفاعلين الأساسيين فيها، عبر تحليل بيانات الجماعة الرسمية وليس من خلال الانطباعات أو الإعلام أو المنافسين السياسيين. وتأتي أهمية البيانات الرسمية للجماعة من أنها أبرز وسيلة تتحرى فيها الجماعة الدقة الشديدة في التعبير عن مواقفها الرسمية، من دون أن تُحسب على سلوك فردي أو على تحالف أوسع أو تفسر على أنها مواقف غير رسمية. كما أنه، بحسب اطلاع الباحث، لم يكن هناك محاولات بحثية تتعلق بتحليل مضمون البيانات الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين في مصر في هذه المرحلة الزمنية، كما أنه غالباً ما يتم تناول تحليل المضمون في الإطار الإعلامي أو الصحفي وليس في الإطار السياسي. ويرجو الباحث أن يكون هذا البحث خطوة لتحفيز الاهتمام بدراسات تحليل خطابات الفاعلين السياسيين.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى كشف فهم الجماعة ووصفها للأزمة السياسية - التي حدثت بإعلان وزير الدفاع عزل الرئيس محمد مرسي - ورؤيتها للحل، وكيف كانت الجماعة تنظر إلى نفسها وإلى الفاعلين الآخرين؟ وكيف كانت تواكب تطورات الأحداث على الأرض؟

حدود البحث

يتعلق البحث بالأزمة السياسية التي نشأت منذ 3 تموز/ يوليو 2013، بإلقاء وزير الدفاع، حينئذ، عبد الفتاح السيسي، بياناً يعلن فيه عن تعطيل العمل بالدستور، وتعيين رئيس المحكمة الدستورية العليا رئيساً مؤقتاً للبلاد. واختار الباحث البدء ببيان الجماعة في 2 تموز/ يوليو، بعنوان «بيان للتبرؤ من إراقة الدم ونشر الفتنة»، لأنه يتحدث عما يمكن حدوثه في 3 تموز/ يوليو، ولو في إطار توقعي أو تحذيري، والانتهاء بفض اعتصام جماعة الإخوان المسلمين المركزي بميدان رابعة العدوية بالقوة، من قبل قوات الأمن، مدعومة ببعض الوحدات العسكرية في 14 آب/ أغسطس 2013، واختار الباحث الانتهاء ببيانين للجماعة في 16 آب/ أغسطس، آخرهما كان بعنوان «بيان من الإخوان المسلمين بخصوص فقد الانقلابيين اليوم صوابهم وتجردهم من كل القيم والمبادئ والأخلاق»، واختار الباحث الانتهاء بهذا البيان لأنه اليوم الذي تحدثت فيه الجماعة رسمياً من خلال البيانات الرسمية عن فض اعتصام رابعة⁽¹⁾.

أما حدود الورقة الموضوعية فهي البيانات الرسمية التي صدرت باسم جماعة الإخوان المسلمين. وتجنب الباحث أي بيان يعبر عن التحالف الوطني لدعم الشرعية الذي تُعتبر الجماعة أحد مكوناته الرئيسية، وكذلك أي بيان صادر باسم حزب الحرية والعدالة، كما تجنب الباحث أي تصريح من قيادي أو مسؤول أو عضو في الجماعة، وذلك ليعتد على النصوص «الرسمية»، أي الصادرة بتوقيع «مؤسسة» الجماعة رسمياً، والتي لا يمكن نسبتها إلى حديث فردي غير مقصود أو إلى تحالف أوسع قد لا يعبر بدقة عن موقف الجماعة وعقلها وقرارها السياسي. وبلغ إجمالي عدد البيانات الرسمية التي صدرت باسم الجماعة خلال هذه الفترة سبعة عشر بياناً، استبعد الباحث منها بياناً واحداً صدر في 16 تموز/ يوليو بعنوان «بيان من الإخوان المسلمين بشأن الحكم الجائر على أمين الجماعة الإسلامية بينجلاديش»؛ لأنه خارج موضوعياً عن نطاق البحث، ولم تكن فيه أي إشارة إلى الأحداث في مصر، وبذلك تصبح البيانات الرسمية التي عمل عليها الباحث ستة عشر بياناً رسمياً.

نوع الدراسة ومنهجيتها

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية، وتستخدم الدراسة منهج المسح باستخدام تحليل المضمون وتحليل النصوص. وفي بداية البحث قام الباحث بالعمل بالأسلوب الكمي مرتكزاً على وحدة الكلمة، فحصر الكثير من الكلمات المفتاحية العامة أو المتعلقة بالأفكار الأساسية، غير أنه عدل عن استخدام هذا الأسلوب لصعوبة تحري الدقة فيه؛ إذ إن كثيراً من الدلالات تستخدم ألفاظاً مختلفة، وكثيراً من الأفكار يُعبر عنها بصور مختلفة، وأحياناً مختلفة ومتداخلة، مما يصعب أحياناً حصر الكلمات المتعلقة بحقل دلالي معين، أو بفكرة محددة. فقرر الباحث التركيز على الأسلوب الكيفي المعتمد على تنظيم أفكار البيانات وجمعها في فئات متشابهة، واعتماد وحدة الأفكار وحدة تحليلية وليس وحدة الكلمة - لكن ذلك لم يمنعه من تدعيم بحثه ببعض الإحصاءات الكمية المكتملة للتحليل الكيفي - كما قام الباحث ببيان السياق الزمني وأهم أحداثه، وعلاقة البيانات وتطور الأحداث به، ولم يغفل تحليل المسكوت عنه والإشارة إليه ضمن تحليل فئات الأفكار الرئيسية.

1 كانت الجمعة الأولى بعد فض اعتصام رابعة، وأصدرت الجماعة بيانين: أحدهما صباحاً والثاني مساءً، وكانا أول حديث في بيانات رسمية للجماعة منذ فض الاعتصام.

جمع البيانات

شرع الباحث، مبكراً، في العمل على جمع البيانات الرسمية للجماعة منذ عام 2015، وكان موقع الجماعة الرسمي وأرشيف البيانات الرسمية مفقوداً على شبكة الإنترنت، في هذا التوقيت؛ ما جعل الباحث خلال هذه الفترة الزمنية، بمساعدة آخرين، على التقصي عن البيانات الرسمية التي نشرت في الفترة الزمنية المطلوبة، والتي نشرتها المواقع الإخبارية والوكالات، واكتشف الباحث أن الكثير منها لا ينشر النص الكامل للبيان، ويتطلب الأمر جهداً أكبر للتدقيق، مع الحرص على التأكد من أنها صادرة وموثقة باسم الجماعة وليس باسم التحالف الوطني لدعم الشرعية أو حزب الحرية والعدالة أو أحد قيادات أو أعضاء الجماعة. وبكثير من البحث والتدقيق وجد الباحث مواقع وصفحات محلية للجماعة باسم بعض المحافظات تهتم بنشر البيانات الرسمية للجماعة، مثل موقع «أمل الأمة» المعبر عن إخوان محافظة الإسكندرية، وموقع «إخوان الإسماعيلية»، وبعض المواقع الأخرى، كما قام بمطابقة ذلك بما ورد في وكالات الأنباء والأخبار، ليتأكد من صدور البيان وتوقيته وصحته، ووجد في بداية الأمر أن عدد البيانات التي تمكن من حصرها أربعة عشر بياناً فقط.

وأثناء عمل الباحث عاد موقع «إخوان أون لاين» على شبكة الإنترنت، وبمراجعته تبين للباحث أن عدد البيانات الرسمية خلال فترة البحث المطلوبة والمنشورة على الموقع الرسمي ثلاثة عشر بياناً فقط، وبعد مراجعة البيانات بدقة ومطابقتها بما لدى الباحث، وجد ثلاثة بيانات لم يطلع عليها قبل ذلك، فأضافها. وتأكد الباحث أن لديه أربعة بيانات تأكد من صحتها من موقعين مقربين من الجماعة (أمل الأمة، وإخوان الإسماعيلية) إضافة إلى تغطية بعض الوكالات الإخبارية لها، وقد سقطت هذه البيانات الأربعة من الأرشيف على الموقع الرسمي، ليتأكد الباحث أن البيانات الرسمية خلال هذه الفترة سبعة عشر بياناً بالضبط، منها بيان لا يتحدث عن سياق الأحداث في مصر، واعتمد الباحث في النهاية موقع إخوان أون لاين مصدراً أول للبيانات الرسمية، أما البيانات الأربعة التي سقطت من أرشيف موقع إخوان أون لاين فقد لجأ الباحث إلى مواقع أخرى مقربة من الجماعة (مثل موقع إخوان الإسماعيلية وموقع أمل الأمة) مع التأكد من نشرها في وكالات أنباء رسمية أخرى. ولكن أثناء تحرير البحث اختفى أرشيف البيانات من موقع أمل الأمة الذي حصل الباحث على نسخة من البيانات منه⁽²⁾. والبيانات هي بيان ثان للجماعة في 4 تموز/ يوليو بعنوان «حول الموقف من الانقلاب العسكري»، وبيان في 9 تموز/ يوليو بعنوان «تعليق على الإعلان الدستوري المزعوم». واعتمد الباحث على مصدر آخر لمتن البيان كله - والموجود لدى الباحث - ووجد مصدراً مطابقاً لمتن البيان الأول على موقع قناة العالم الإخبارية، وللبيان الثاني على موقع جريدة **المصري اليوم** المصرية.

صمم الباحث جدولاً خاصاً به، لتسهيل عملية البحث والتحليل، يحصر فيه البيانات الرسمية الستة عشر، من حيث العنوان والتاريخ وسياق الأحداث والإشارة الختامية، إن وجدت، وعدد كلمات كل بيان ونسبة ذلك من مجموعة البيانات.

كما صمم جدولاً ثانياً يتعلق بأفكار البيانات، فحصر اسم البيان وتاريخه وعدد الأفكار الواردة فيه، وتفصيل أفكار كل بيان.

وجمع الباحث الأفكار المتقاربة جمعاً موضوعياً في الموضوعات الآتية:

- الأفكار المتعلقة بالحديث عن سرد أو وصف أي حدث محدد وقع، ومررت به الجماعة في هذه الفترة الزمنية وتحدثت عنه أو علقته عليه.

2 وسنقوم بتوثيقها إلى آخر وقت للدخول على تلك المواقع، وإن لم تكن الآن متوفرة على الإنترنت.

- الأفكار المتعلقة بمواقف الجماعة من هذه الأحداث الجارية على نحو سياسي عام.
- الأفكار المتعلقة بمواقف الجماعة من مؤسسة الجيش والقوات المسلحة بالكامل.
- الأفكار المتعلقة بمواقف مجموعة محددة من الجيش.
- الأفكار المتعلقة بوزير الدفاع عبد الفتاح السيسي.
- الأفكار المتعلقة بالمدنيين الذين دعموا أو أيدوا نظام 3 تموز/ يوليو وما ترتب عليه.
- الأفكار المتعلقة بجماعة الإخوان المسلمين وحديثها عن نفسها وعن أنصارها.
- الأفكار المتعلقة بجماعة الإخوان المسلمين وحديثها عن أهدافها ورؤيتها لحل الأزمة.
- الأفكار المتعلقة بجماعة الإخوان المسلمين ووسائلها الأساسية وسياساتها التي تلتزم بها.
- أفكار أخرى لم ترد في الفئات السابقة.

دمج الباحث الموضوعات المتقاربة في فئات كبرى رئيسة، فجمع بين الحديث عن الأحداث الجارية ومواقف الجماعة منها، ودمج بين الحديث عن المؤسسة العسكرية والحديث عن مجموعة من المؤسسة العسكرية والحديث عن وزير الدفاع في فئة واحدة، وأبقى المدنيين المؤيدين لنظام 3 تموز/ يوليو في فئة واحدة، كما دمج بين الحديث عن الجماعة وأنصارها وعن الرئيس مرسي وعن أهداف الجماعة ورؤيتها للحل وسياساتها في فئة واحدة، وأخيراً أبقى ما لم يرد في السابق تحت عنوان فئة أخرى، ليصبح بذلك عدد الفئات الرئيسية التي اعتمدها الباحث خمس فئات، مع التمييز داخل كل فكرة رئيسة بين الأفكار الفرعية، وميزها الباحث أثناء بحثه بإعطاء كل فئة لوناً مختلفاً ليسهل على الباحث التمييز بينها، وقد استقر الباحث على هذه الفئات بعد الكثير من الوقت، وتكرار قراءة البيانات الرسمية وفهمها وتجربة أكثر من نموذج تقسيمي لفئات الأفكار، ووجد هذه الفئات أفضل التقسيمات الممكنة لديه.

صمم الباحث جدولاً خاصاً به يتعلق بتحليل المسكوت عنه من فئات الأفكار التي تم تحديدها، وفي الجدول اسم البيان وفئة الأفكار، وما تم ذكره أو السكوت عنه من فئات الأفكار في كل بيان من البيانات. ومن أجل ضبط الإحصاء الكمي المكمل والمتعلق بعدد كلمات كل بيان وعدد كلمات جميع البيانات الرسمية، فقد قام الباحث بالآتي:

- حذف كل العناوين الأساسية وعدم احتساب كلماتها ضمن كلمات متن البيانات.
- حذف التوقيع المتعلق باسم الجماعة (الإخوان المسلمون) أو (الله أكبر ولله الحمد) التي تستخدمها الجماعة توقيعاً.
- حذف جميع علامات الترقيم مثل: الفاصلة أو النقطة أو الفاصلة المنقوطة أو النقطتين أو علامة الاستفهام أو التعجب أو شرطتي الاعتراض أو التخصيص، وكذلك حذف أي أقواس.
- ضم كل حروف العطف مع الكلمة التي بعدها لتصبح جزءاً من الكلمة ولا تعد كلمة منفصلة.
- حذف أرقام التسلسل للعناصر والأفكار.
- حذف أي تسلسل مشابه للأرقام التسلسلية (مثل: أولاً وثانياً) وعدم احتسابها من كلمات المتن.
- اعتبار الرقم الذي يرد داخل المتن سواء كان آحاداً أو عشرياً أو مؤيماً أو أكبر كلمة واحدة.
- اعتبار علامة «م» التي تعني السنة الميلادية مضمومة مع رقم السنة ككلمة وحدة وليست كلمة منفصلة.
- اعتبار الباحث التاريخ الرقمي عبارة عن كلمة واحدة.

هيكلية البحث

- المبحث الأول: البيانات وسياق الأحداث، ويركز الباحث فيه على تحليل البيانات في سياق الأحداث وتطورها، سواء السياق الذي كان قبل إلقاء بيان 3 تموز/ يوليو، أو سياق ما بعد 3 تموز/ يوليو الذي يرفضه الإخوان، أو سياق تطور الأحداث بالقوة.
- المبحث الثاني: أفكار البيانات ومضمونها، وفيه يركز الباحث على تحليل مضمون البيانات، مقسماً إلى أربع فئات: ما يتعلق بالأحداث الجارية، وما يتعلق بالمؤسسة العسكرية، وما يتعلق بالجماعة وأنصارها والرئيس مرسي، وما يتعلق بالمدنيين الذين أيدوا نظام 3 تموز/ يوليو، وأخرى لا تندرج ضمن الفئات السابقة.
- خاتمة وخلاصات: وفيها استخلاص لرؤية الجماعة ومركزات هذه الرؤية، وعلاقة هذه المركزات بالوسائل التي اتبعتها الجماعة لتحقيق أهدافها.

أولاً: البيانات وسياق الأحداث

يمكننا تقسيم السياق العام للمرحلة التي نتناول فيها بيانات جماعة الإخوان المسلمين إلى ثلاث مراحل: (1) سياق ما قبل 3 تموز/ يوليو والذي كان سياقاً استقطابياً متوتراً بين الرئيس مرسي – وجماعة الإخوان المسلمين بالتبع - وبين عدة جهات (قضائية، وسياسية، وإعلامية، وغيرها). (2) سياق تغيير الواقع عملياً بالقوة وبتدخل وزير الدفاع مع صورة داعمة من قوى سياسية ومؤسسة القضاء والأزهر والكنيسة. (3) سياق التحول إلى رفض الواقع الجديد والتمسك بعودة الرئيس المنتخب والتنديد بالانتهاكات والقمع.

1. سياق أحداث ما قبل 3 تموز/ يوليو

أ- نظرة إجمالية

يمكن وصف السياق العام للشهور التي سبقت 3 تموز/ يوليو بأنه كان سياقاً شديد التوتر، تغلب عليه الصعوبة في (أو العجز عن) توصل النخبة والتيارات السياسية والرئيس محمد مرسي وبعض الجهات والمؤسسات الفاعلة داخل بنية الدولة المصرية إلى تفاهات متينة، يمكنها أن تدعم وتقوي النظام السياسي الوليد الذي يسعى لدعم الانتقال نحو الديمقراطية في مصر. وقد كان أخطر ما في هذا التوتر هو «سعي القوى السياسية المتصارعة لدفع الشارع والمجتمع نفسه إلى استقطاب بين معسكرين، هذا الفعل غير المسؤول للأحزاب هو في جوهره إجهاض لشروط المرحلة الانتقالية وضرب للتعددية السياسية التي يمكن التأسيس لها فقط في وحدة مجتمعية وفي نظام سياسي وقانوني متوافق عليه»⁽³⁾، فانتقال هذا التوتر والصراع في المرحلة الانتقالية الوليدة إلى المجتمع وتوسيع نطاقه كان بيئة ملائمة لمعادى الانتقال والتحول الديمقراطي في مصر، واستثمار ذلك في السعي لإجهاض محاولة التحول.

في هذه الأجواء كان طبيعياً أن تكون محاولات الرئيس مرسي لتحسين المجالس المنتخبة أو إقالة النائب العام أو حماية بعض قراراته لا تحظى بالدعم الكافي وتتعرض للمواجهة والانتقاد والرفض. ومع اقتراب موعد التظاهر ضد الرئيس مرسي في 30 حزيران/ يونيو، اتخذت جماعة الإخوان المسلمين موقف التظاهر

3 "الأزمة المصرية: مخاض الديمقراطية العسير"، تحليل سياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، كانون الأول/ ديسمبر 2012، شوهد في 2019/4/4. في: <https://goo.gl/QXDJAK>

والتعبئة الشعبية الحاشدة، وأبرزت حجم تظاهرات الجماعة وأنصار الرئيس التي اعتبرتها كافية في هذا الوقت، فالرئيس مرسي له شرعية انتخابية، وكذلك يمتلك دعماً من تنظيم قوي، وأعلنت الجماعة الاعتصام في ميدان رابعة ثم لاحقاً في ميدان النهضة.

لكن بحسب البيان الرسمي للجماعة يوم 2 تموز/ يوليو، وبحسب رسائل الرئيس مرسي قبل 3 تموز/ يوليو، يبدو أن هذه التحركات لم تكن مدركة لما يحدث، فقد كان حديث الإخوان في 2 تموز/ يوليو عن مخططات قد تهاجم المتظاهرين وتُلصق بالجماعة، فهي، إذًا، تتبرأ من أي هجوم إن حدث. كما كان السياق العام لخطاب الرئيس مرسي - الذي استلهمت منه الجماعة دعم شرعيته - موجهاً بالأساس للمعوقين من الدولة العميقة ومن بعض الداعمين من رجال الأعمال أو محركي البلطجية⁽⁴⁾، وكان الرئيس مرسي حريصاً على رسائل الطمأنينة بشأن العلاقة بالجيش واطمئنانه لجهود الشرطة المخلصة، وهكذا كان من الممكن عبور هذه المرحلة الاستقطابية وتخطي تظاهرات 30 حزيران/ يونيو. وبرغم كثافة الحديث عن الشرعية ودعوة مرسي إلى التمسك بها، فقد كانت الإشارات حتى اللحظة الأخيرة تحث الجميع على ضرورة الثقة بالجيش وعدم التعرض له، مع تأكيد أن على الشعب التمسك بالشرعية والسلامية ومكتسبات ثورة 25 يناير من دون وضوح ما المطلوب فعله بالضبط.

وفي المقابل كانت إشارات الجيش ووزارة الدفاع بجانب حالة الاستقطاب السياسي الحاد تملو فوق مؤسسة الرئاسة تدريجياً، فتحدث إلى الجميع بالتساوي، وتدعو إلى الحوار أو حل الأزمة وتعطي مهلة أولى وثانية، وكان الجيش كان يتجهز لشيء ما، ولم يظهر أي أثر لذلك في الخطابات السياسية أو البيانات الرسمية التي وجهت إلى أنصار الجماعة والمؤيدين للرئيس مرسي وعموم الشعب المصري، فقد اكتفت الرسائل بدعم الثورة والشرعية والتبرؤ من العنف، وانتظار ما سيحدث.

ب- استعراض بعض ملامح التوتر حتى الثالث من تموز/ يوليو

بدأ التوتر القضائي قبل أن يقسم الرئيس مرسي اليمين، فقد أصدرت المحكمة الدستورية العليا في 14 حزيران/ يونيو 2012 قراراً بعدم دستورية قانون انتخاب مجلس الشعب، وأصدر المجلس العسكري قراراً بحل مجلس الشعب⁽⁵⁾، لكن مرسي أصدر قراراً في تموز/ يوليو 2012 بإلغاء قرار حل مجلس الشعب ودعوته للانعقاد⁽⁶⁾، على أن تجرى انتخابات مبكرة لمجلس الشعب خلال 60 يوماً. وفي أيلول/ سبتمبر 2012، قضت المحكمة الإدارية العليا بأن مجلس الشعب زال وجوده بقوة القانون، ووفقاً لقرار المحكمة الدستورية العليا⁽⁷⁾. وفي نيسان/ أبريل 2013، أصدرت محكمة القضاء الإداري حكماً بحل الجمعية التأسيسية لوضع الدستور⁽⁸⁾.

أصدر الرئيس مرسي إعلاناً دستورياً في 22 تشرين الثاني/ نوفمبر يتضمن مجموعة من القرارات، منها تحصين القرارات الرئاسية حتى انتخاب مجلس شعب جديد، وإقالة النائب العام وتعيين المستشار طلعت عبد الله، وحصين مجلس الشورى والجمعية التأسيسية لكتابة الدستور، وإعادة محاكمة المتهمين في القضايا المتعلقة بقتل وإصابة وإرهاب المتظاهرين أثناء الثورة⁽⁹⁾، وظلت هذه التجاذبات القضائية مع الرئيس مرسي

4 "خطاب الرئيس مرسي كاملاً"، أخبارك، 2013/7/2، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/Na9boE>

5 "مصر: المجلس العسكري يحل مجلس الشعب والكتاتني يعتبر القرار غير دستوري"، بي بي سي، 2012/6/16، شوهد في 2019/4/4، في: <https://bbc.in/2Uxclup>

6 "الرئيس محمد مرسي يعيد مجلس الشعب المنحل والمجلس العسكري يعقد اجتماعاً طارئاً"، فرانس 24، 2012/7/8، شوهد في 2019/4/4، في: <https://bit.ly/2K505Tt>

7 "الإدارة العليا تؤيد حل مجلس الشعب المصري"، الجزيرة نت، 2012/9/22، شوهد في 2019/4/4، في: <https://bit.ly/2G1mn16>

8 "القضاء المصري يوقف قرار تشكيل اللجنة التأسيسية لوضع الدستور"، فرانس 24، 2012/4/10، شوهد في 2019/4/4، في: <https://bit.ly/2UgzLuf>

9 "الإعلان الدستوري للرئيس محمد مرسي"، الجزيرة نت، 2012/12/7، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/JssjAp>

مستمرة (في 2 حزيران/ يونيو 2013 قضت المحكمة الدستورية العليا بعدم دستورية قانون مجلس الشورى، وعدم دستورية قانون معايير الجمعية التأسيسية للدستور⁽¹⁰⁾).

على إثر هذا الإعلان الدستوري الذي أصدره الرئيس مرسي تشكلت جبهة الإنقاذ في تشرين الثاني/ نوفمبر 2012⁽¹¹⁾، رفضاً للإعلان الدستوري الذي أصدره الرئيس مرسي، فتصاعدت الاحتجاجات تبعاً ورفضت الجبهة الحوار مع الرئيس مرسي، وأيدت الاحتجاجات والحملات المناهضة له والداعية لسحب الثقة وإجراء انتخابات مبكرة.

ثم تصاعدت الأجواء المتوترة والاستقطابية، وظهرت حملة حركة تمرد - التي تأسست في نهاية نيسان/ أبريل 2013⁽¹²⁾ - المطالبة بسحب الثقة من الرئيس مرسي وإجراء انتخابات مبكرة، والدعوة إلى التظاهر في ميدان التحرير يوم 30 حزيران/ يونيو.

وفي 23 حزيران/ يونيو، ألقى عبد الفتاح السيسي كلمة⁽¹³⁾ تُبين المتابعة الدقيقة لما يحدث، وتتحدث عن مبادرة يسعى لتقديمها بين القوى السياسية والرئيس مرسي، وتشير إلى أن «الجيش أعطى مهلة للوصول إلى حل سياسي والوصول إلى تفاهات سياسية قبل 30 يونيو الجاري، لكن في حال وصول الأمر للمساس بالأمن القومي المصري، فلن ينتظر الجيش وسي تدخل لصالح الوطن»⁽¹⁴⁾.

وفي 26 حزيران/ يونيو، ألقى الرئيس مرسي خطاباً وصفه بأنه كشف حساب للجهود التي قام بها، وأنه لا يعفي نفسه من الخطأ، وانتقد ما سماه منظومة العنف والبلطجة والتمويل من بقايا النظام القديم، وهاجم بعض الأشخاص، منهم مكرم محمد أحمد وأحمد شفيق وزكريا عزمي وصفوت الشريف والقاضي أحمد محمد النمر. كما أكد أنه يتفهم تمامًا مجهود الداخلية وإخلاصها للوطن ودورها الوطني الذي لا ينكره إلا جاحد، وأبرز تكليف وزير الداخلية بتشكيل وحدة خاصة لمكافحة البلطجية، وميّر بين المعارضة البناءة والأخرى التي تريد الانقضاض على الثورة والتشبث بالرأي ورفض الحوار وفرض الرأي. وقرر تشكيل لجنة مستقلة لإعداد التعديلات الدستورية المقترحة، وتشكيل لجنة للمصالحة الوطنية، وأمر بإقالة كل المتسببين في الأزمات، وأكد أن علاقة الرئاسة ومؤسسات الدولة بالجيش صحية ولا يمكن حدوث وقية، والرئيس هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، وأكد أنه سيقطع الأصابع الخفية التي لا تريد أن تكون العلاقات جيدة⁽¹⁵⁾.

وفي 30 حزيران/ يونيو، خرجت تظاهرات إلى ميدان التحرير وفي عدة محافظات مناهضة للرئيس مرسي تحت دعوات متعددة ينادي بعضها بانتخابات مبكرة وينادي بعضها الآخر بالرحيل.

وفي 1 تموز/ يوليو، ألقى السيسي بياناً مسجلاً يمهل فيه الجميع 48 ساعة كفرصة أخيرة لحل الأزمة⁽¹⁶⁾، وصاحب ذلك خروج تظاهرات مؤيدة للرئيس مرسي في عدة محافظات، ومنها محافظة الجيزة، والتي انتهت بإعلان الاعتصام في ميدان نهضة مصر.

10 "حكم بعدم دستورية مواد في قانون مجلس الشورى المصري واستمرار عمله"، رويترز، 2013/6/2، شوهد في 2019/4/4، في: <https://bit.ly/2laUBnr>

11 "جبهة الإنقاذ"، الجزيرة نت، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/fMwmmZ>

12 "حركة تمرد"، الجزيرة نت، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/ChouoL>

13 الكلمة كانت خلال ندوة تثقيفية نظمها القوات المسلحة بمسرح الجلاء التابع للقوات المسلحة بشرق القاهرة.

14 "السيسي يمهل الرئاسة والمعارضة أسبوعاً للوصول إلى توافق"، الوطن، 2013/6/23، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/KkELde>

15 "نص خطاب الرئيس مرسي"، أصوات مصرية، 2013/6/27، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/SQisxo>

16 "مصر: الجيش يعطي مهلة 48 ساعة لتلبية مطالب الشعب"، بي بي سي، 2013/7/1، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/QHjYky>

وفي 2 تموز/ يوليو، حدثت اشتباكات بين أنصار الرئيس مرسي ومعارضين، وقتل فيها أكثر من 18 شخصاً⁽¹⁷⁾، ونهب محتجون مقر جماعة الإخوان المسلمين بالمقطم.

في هذا السياق أصدرت الجماعة بياناً في 2 تموز/ يوليو «للتبرؤ من مخططات إراقة الدماء ونشر الفتنة»، تحدثت فيه الجماعة عن مخططات للعدوان على المتظاهرين ثم نسبتها إلى الإخوان، وبادرت بإدانة مثل تلك المخططات، وأنها حريصة على دماء المصريين، وأنها تسعى لتقديم المصالح العليا في مناخ من الديمقراطية، وفي ظل دولة مدنية عصرية متحضرة⁽¹⁸⁾.

وألقي الرئيس مرسي خطاباً مطولاً امتد لساعتين ونصف، في اليوم ذاته، تحدث فيه بكثافة عن الشرعية والحفاظ عليها، وأنه وافق على مبادرة الأحزاب التي قدمت إليه، ومنها تغيير الحكومة إلى حكومة ائتلافية وتشكيل لجنة مستقلة نزيهة لمراجعة مواد الدستور، وحذر المصريين من الوقوع في الفخ، ودعاهم للحفاظ على مكتسبات الثورة والجيش، وأكد أنه أراد أن تمتلك مصر إرادتها وألا يملأ عليها أحد إرادته - وهو أمر صعب بحسب وصفه - وركز على أن الأزمات والعقبات سببها الفساد والدولة العميقة والعائلات التي تسيطر على البلاد، كما أكد أنه يريد الحفاظ على حياة الناس وعلى الجيش، وحذر من الإساءة إلى الجيش أو استخدام العنف معه أو مع الشرطة⁽¹⁹⁾، وأعلنت جبهة الإنقاذ رفضها الاستجابة لخطاب مرسي وتمسكت بالدعوة لإجراء انتخابات مبكرة⁽²⁰⁾.

وفي مساء 3 تموز/ يوليو، ألقى السيسي بياناً بحضور شيخ الأزهر، وبابا الكنيسة، والدكتور محمد البرادعي ممثلاً لجبهة الإنقاذ، وجمال مرة لحزب النور، ومحمود بدر ومحمد عبد العزيز لحركة تمرد، وحامد عبد الله رئيس المجلس الأعلى للقضاء، وبعض من قيادات الجيش وآخرين.

وأعلن السيسي تعطيل العمل بالدستور، وتعيين المستشار عدلي منصور رئيساً مؤقتاً للبلاد، وإعطاءه صلاحيات إصدار إعلانات دستورية خلال المرحلة الانتقالية. وأعلن خارطة طريق تتمثل في تشكيل حكومة كفاءات وطنية تتمتع بصلاحيات كاملة، وتشكيل لجنة لمراجعة الدستور، ومناشدة المحكمة الدستورية العليا إقرار قانون انتخابات البرلمان، واتخاذ إجراءات لتمكين الشباب، وتشكيل لجنة عليا للمصالحة الوطنية من مختلف التوجهات، ووضع ميثاق شرف إعلامي⁽²¹⁾، وبعد دقائق أُوقِفَ بث جميع القنوات التي يمكن أن تنقل احتجاجات أنصار جماعة الإخوان والرئيس مرسي، سواء كانت قنوات دينية أو إخبارية، ومنها قنوات مصر 25 وقناة الناس وقناة الحافظ وقناة أمجاد⁽²²⁾.

2. ما بعد بيان 3 تموز/ يوليو ومحاولة فرض واقع جديد يرفضه الإخوان

أصبح الرئيس مرسي محتجزاً في مكان مجهول، وكذلك بعض معاونيه، كما شنت قوات الأمن حملات اعتقال في صفوف الجماعة، واعتقل الدكتور محمد سعد الكتاتني رئيس مجلس الشعب ورئيس حزب الحرية والعدالة، والدكتور رشاد بيومي عضو مكتب الإرشاد⁽²³⁾ ومحمد مهدي عاكف المرشد السابق للجماعة⁽²⁴⁾، واندلعت

17 "مصر: اشتباكات دموية في محيط جامعة القاهرة"، 5، Human Rights Watch، 2013/7/2013، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/cxCiB6>

18 "بيان من الإخوان المسلمين للتبرؤ من مخططات إراقة الدماء ونشر الفتنة"، الإخوان المسلمون، 2013/7/2013، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/By7g3n>

19 "خطاب الرئيس مرسي كاملاً"، أخبارك، 2013/7/2013، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/Na9b>

20 "جبهة الإنقاذ ترفض الحوار مع مرسي"، الجزيرة نت، 2013/7/2013، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/5q8wwU>

21 "هنا العاصمة 2013-7/3- بيان القائد الجيش/ وزير الدفاع: عبد الفتاح السيسي"، يوتيوب، 2013/7/3013، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/K7ZyD6>

22 أحمد الريدي، "وقف بث قنوات موالية لمرسي بعد لحظات من بيان السيسي: من بينها 'مصر 24' التابعة للإخوان و'الناس' و'الحافظ' و'أمجاد' الموالية للتيار السلفي"، العربية، 2013/7/3013، شوهد في 2018/8/27، في: <https://bit.ly/2WJW9c4>

23 جيهان عبد العزيز، "القبض على الدكتور سعد الكتاتني ونائب مرشد الإخوان"، الوطن، 2018/7/3018، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/j75tJg>

24 منال حماد، "القبض على مهدي عاكف و4 من حراسه بالقاهرة الجديدة.. وأبو إسماعيل 'بالجيزة'"، فيتو، 2013/7/4013، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/q3mn8Y>

تظاهرات كثيفة احتجاجاً على بيان 3 تموز/ يوليو رافضة احتجاز الرئيس مرسي، ونشبت اشتباكات بين مؤيدي ومعارضين، أو بين أهالي وبلطجية ومنتظاريين في مختلف المحافظات، وأعلن الجيش حالة الطوارئ في شبه جزيرة سيناء ومحافظه السويس، بسبب هجوم لمسلحين على نقاط تابعة للجيش.

وفي 4 تموز/ يوليو، أصدرت الجماعة بيانين، أكدت فيهما الرفض القاطع للانقلاب العسكري ضد الرئيس المنتخب، ورفض المشاركة في أي عمل مع السلطة المغتصبة، ورفض كل الممارسات القمعية من قتل واعتقالات وتقييد للحريات⁽²⁵⁾، وتحميل كل مؤسسات الدولة مسؤولية التظاهرات السلمية⁽²⁶⁾، وبدأ، من هذه اللحظة، توصيف المشهد بأنه انقلاب عسكري، وأن هناك سلطة جديدة تُفرض على الأرض، وأن موقف الجماعة هو الرفض التام للانقلاب، وللمشاركة في هذا الواقع، وأنها تعمل لاستعادة الشرعية والمسار الديمقراطي.

لقد كان هذا التوصيف للمشهد متأخراً بعض الشيء، فطبيعة الرسائل التحذيرية إلى الأنصار والمؤيديين من جانب الجماعة والرئيس مرسي كانت تتعلق بالدولة العميقة أو أنصار نظام مبارك، مع دعم وتحريض من بعض السياسيين والإعلاميين ورجال الأعمال الذين لا يتمتعون بثقل شعبي، وإدّاء، في نظر الجماعة، يبدو أنه كان كافياً للتظاهر بكثافة، وبيان الانسجام مع مؤسسات الجيش والشرطة لإحباط هذه المخططات. لذا كان بيان الجماعة في 2 تموز/ يوليو يعبر عن خوفه من مخططات عنف تجاه المتظاهرين وإلحاقها بالجماعة، فسارعت الجماعة إلى الكشف عنها والتبرؤ منها إن حدثت، لكن في مساء 3 تموز/ يوليو، لم تخرج بيانات من جبهة الإنقاذ أو من سياسيين محسوبين على نظام مبارك، أو من حركة تمرد أو من بعض رجال الأعمال أو القضاء أو الإعلاميين الذين تمت الإشارة إليهم سابقاً، بل خرج السيسي بنفسه، ولم يكتف بخطاب مرسي المتعلق بالشرعية، بل كانت هناك صورة إعلامية تجمع سياسيين وقادة من الجيش ورموزاً من القضاة والأزهر والكنيسة وجبهة الإنقاذ وغيرهم، وهي تمثل إضافة من العيار الثقيل إلى حالة الاستقطاب الحاد في الشوارع التي بدأ أن الإخوان ومرسي عاجزون عن احتوائها، وتحولت رسائل الجماعة مباشرة إلى توصيف واقع مختلف حدث على الأرض وهو الانقلاب العسكري.

تدل البيانات الرسمية أن تقدير الجماعة للموقف لم يكن دقيقاً، وبالتأكيد انعكس ذلك على تحركاتها ورسائلها الإعلامية وتحالفاتها وعلاقاتها، ولم تتمكن من إحباط الواقع الجديد الذي يتشكل على غير إرادتها أو تعطيله.

3. سياق التحول إلى بيانات الرد على الانتهاكات

تواصلت، في انطلاق مستمر ومتتابع وفي محافظات مختلفة، تظاهرات جماعة الإخوان المسلمين وأنصار الرئيس مرسي، تعبيراً عن رفض الانقلاب العسكري وتأييد شرعية الرئيس المنتخب، وأصبح اعتصاماً رابعة العدوية والنهضة رمزاً لها ومركزاً ثابتاً.

وفي 5 تموز/ يوليو، أطلقت قوات الحرس الجمهوري النار على متظاهرين أمام دار الحرس الجمهوري أدت إلى مقتل شخص على الأقل وإصابة آخرين⁽²⁷⁾.

استمر الواقع يفرض نفسه مع استمرار الاحتجاجات الكبيرة والكثيفة للجماعة، فقد أدلى المستشار عدلي منصور قسمه كرئيس مؤقت للبلاد في المحكمة الدستورية العليا⁽²⁸⁾، وتأكد اعتقال نائب المرشد العام

25 "الإخوان يرفضون 'الانقلاب' ويقاطعون السلطة 'المغتصبة'"، قناة العالم، 2013/7/4، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/eKk8rd>

26 "بيان للإخوان المسلمين حول الانقلاب العسكري على الرئيس"، الإخوان المسلمون، 2013/7/4، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/nCqfGQ>

27 "بالفيديو: مقتل متظاهر أمام مقر للحرس الجمهوري"، قناة العالم، 2013/7/6، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/vzCcPU>

28 "الأزمة في مصر: عدلي منصور يؤدي اليمين رئيساً مؤقتاً"، بي بي سي، 2013/7/4، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/SFBxte>

للجماعة خيرت الشاطر⁽²⁹⁾ والشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل⁽³⁰⁾، وأعقب ذلك رفض حزب الحرية والعدالة الدعوة التي وجهت إليه للحوار في 6 تموز/ يوليو⁽³¹⁾.

في 8 تموز/ يوليو، ارتفعت حدة التهديدات ضد الجماعة، حيث أطلقت قوات تابعة للجيش النار على نحو مباشر على أنصار الجماعة والرئيس مرسي، مما أسفر عن مقتل أكثر من 40 وإصابة أكثر من 500، بدعوى أنهم حاولوا اقتحامه وأن معهم أسلحة⁽³²⁾. نفت الجماعة ذلك وأكدت أنه تم أثناء صلاة الفجر، ووصفت الجماعة في بيانها ما حدث بالفاجعة والمجزرة والجريمة البشعة، وأنه أمر لا يفعله حتى اليهود، وأن هذه الدماء ستكون لعنة على قائد الجيش⁽³³⁾.

في هذا السياق أصبحت البيانات الرسمية لجماعة الإخوان حتى فض اعتصام رابعة العدوية، تركز على التعليق والرد على انتهاكات وتعديات الواقع الجديد، باستثناء أربعة بيانات، مع استمرار مواقف الرفض والتنديد ووصف بشاعة الانتهاكات والتمسك بالشرعية، وأنها الحل والمخرج الوحيد من الأزمة، وجاءت عناوين هذه البيانات كالتالي:

«بيان من الإخوان المسلمين حول انتهاكات الانقلابيين»، (6 تموز/ يوليو)⁽³⁴⁾.

«بيان من الإخوان المسلمين حول المجزرة التي قام بها الجيش والشرطة أمام «الحرس الجمهوري»»، (8 تموز/ يوليو)⁽³⁵⁾.

«تعليق من الإخوان المسلمين على الإعلان الدستوري المزعوم الصادر في 2013/7/8»، (9 تموز/ يوليو)⁽³⁶⁾.

«بيان من الإخوان المسلمين .. مجزرة جديدة ترتكبها الشرطة»، (16 تموز/ يوليو)⁽³⁷⁾.

«بيان من الإخوان المسلمين بخصوص مجزرة النساء في المنصورة «مجزرة العار»»، (20 تموز/ يوليو)⁽³⁸⁾.

«بيان من الإخوان المسلمين: مذبحه جديدة عند الفجر» (23 تموز/ يوليو)⁽³⁹⁾.

«بيان من الإخوان المسلمين تعليقاً على ما جاء في خطاب الفريق السيسي»، (24 تموز/ يوليو)⁽⁴⁰⁾.

-
- 29 "القبض على خيرت الشاطر الرجل القوي في جماعة الإخوان"، بي بي سي، 2013/7/5، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/avE5RJ>
- 30 محمود الجارحي وجيهان عبد العزيز، "تفاصيل القبض على أبو إسماعيل: كان محتبباً في الحمام وإحدى قريباته أبلغت عنه"، الوطن، 2013/7/6، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/vguECz>
- 31 "الحرية والعدالة" يرفض دعوة الرئيس للحوار الوطني: حسين إبراهيم الأمين العام للحزب يعتبر مرسي الرئيس الشرعي لمصر"، العربية، 2013/7/6، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/LtjP5w>
- 32 "51 قتيلاً و322 جريحاً في مواجهات دار الحرس الجمهوري بالقاهرة و'الإخوان' يتحدثون عن مقتل 53 شخصاً"، RT العربية، 2013/7/8، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/ZJ9kys>
- 33 "بيان من الإخوان المسلمين حول المجزرة التي قام بها الجيش والشرطة أمام 'الحرس الجمهوري'، الإخوان المسلمون، 2013/7/8، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/D37dsQ>
- 34 "بيان الإخوان المسلمين حول انتهاكات الانقلابيين"، موقع إخوان الإسماعيلية، 2013/7/6، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/CJLr0r>
- 35 "بيان من الإخوان المسلمين حول المجزرة التي قام بها الجيش والشرطة أمام 'الحرس الجمهوري'".
- 36 غادة محمد الشريف، "الإخوان: الإعلان الدستوري 'باطل صنعه انقلابيون'.. ويدعمه 'انتهازيون'"، المصري اليوم، 2013/7/10، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/Xbvge8>
- 37 "بيان من الإخوان المسلمين.. مجزرة جديدة ترتكبها الشرطة، الإثنين 15 يوليو 2013"، الإخوان المسلمون، 2013/7/16، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/Kp8zJD>
- 38 "بيان من الإخوان المسلمين بخصوص مجزرة النساء في المنصورة (مجزرة العار)"، الإخوان المسلمون، 2013/7/20، شوهد في 2018/7/27، في: <https://goo.gl/nvqIAQ>
- 39 "بيان من الإخوان المسلمين.. مذبحه جديدة عند الفجر"، الإخوان المسلمون، 2013/7/23، شوهد في 2018/7/23، في: <https://goo.gl/sMlqgx>
- 40 "بيان من الإخوان المسلمين تعليقاً على ما جاء في خطاب الفريق السيسي"، الإخوان المسلمون، 2013/7/24، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/vjzWqr>

«بيان الإخوان بخصوص مخططات التخريب التي يديرها الانقلابيون»، (16 آب/ أغسطس)⁽⁴¹⁾.

«بيان الإخوان المسلمين حول جنون الانقلابيين وتجردهم من الأخلاق والإنسانية»، (16 آب/ أغسطس)⁽⁴²⁾.

أما البيانات الأربعة الأخرى فكانت:

- «بيان من الإخوان المسلمين يحدد موقفهم من الأحداث الجارية»، (8 تموز/ يوليو)(43)، وقد نسبت الجماعة الانقلاب إلى مجموعة من قادة المجلس العسكري - وليس مؤسسة الجيش - وأن الجيش ملك الشعب، والجيش والشعب جسد واحد، ولا بد من تعديل الأوضاع وعودة الرئيس المنتخب ومجلس الشورى.
 - «بيان من الإخوان المسلمين بمناسبة شهر رمضان المبارك»، (9 تموز/ يوليو)(44)، وقد جاء البيان عقب ما أسمته الجماعة «مجزرة الحرس الجمهوري البشعة»، وركز على الخطاب الديني واللجوء إلى الله ووصف الانتهاكات الدموية البشعة، وأن رمضان فرصة لتصحيح الأوضاع والاعتراف بالذنب والخطأ، وأن تصحيح الأوضاع يكون بعودة الرئيس المنتخب وجمع أطياف الوطن كافة للدخول في مصالحة شاملة.
 - «بيان من الإخوان المسلمين في ذكرى العاشر من رمضان»، (18 تموز/ يوليو)(45)، وشدد على أن الانقلاب من قبل مجموعة من قادة الجيش تريد الوقيعة بين الشعب والجيش، كما أكد البيان ثقة الجماعة بالجيش وحب الشعب له وأنه يدعمه ويفتديه، وأن مكانته كبيرة في القلوب وهو يحميهم ويحمي الوطن، ولن تتغير هذه المكانة على الإطلاق، وأنه إذا سعى أحد بالنميمة للإيقاع بيننا فلا تصدقوه.
 - «بيان من الإخوان المسلمين ورؤيتهم للخروج من أزمة الانقلاب العسكري»، (21 تموز/ يوليو)(46)، وأكد البيان وصف من قاموا بالانقلاب أنهم مجموعة انقلابية من قادة الجيش، بدعم خارجي، وأكدت الجماعة أن الحل الوحيد هو التمسك بالشرعية الدستورية وإنهاء كل مظاهر الانقلاب، ثم يقوم الرئيس مرسي بمبادرة الإصلاح وإجراء انتخابات نيابية وتعديلات دستورية، ثم الاستفتاء عليها ورعاية المصالحة الوطنية وإعداد ميثاق شرف إعلامي، مع لقاء القوى الوطنية كافة من دون سقف.
- يلاحظ، مع تقدم الواقع الجديد على الأرض ومع بلورة الإخوان موقفهم منذ 3 تموز/ يوليو، أن ما حدث هو انقلاب عسكري؛ أن الإخوان اعتمدوا في بياناتهم الرسمية على ثلاثة مرتكزات:
- تأكيد الموقف الرفض للواقع الجديد واستمرار التظاهرات، وأن الحل الوحيد هو عودة الرئيس مرسي، وأنه هو من سيجري المصالحة الوطنية ويعدّ للتعديلات الدستورية والحوار الوطني والانتخابات.
- التنديد والرفض، وبيان انتهاكات السلطة الجديدة وممارستها القمعية والدموية ضد الشعب.
- الأمل في أن يعود الانقلابيون إلى رشدهم، أو في تصحيح المؤسسة العسكرية الأوضاع، أو في انحياز فئة غالبية من داخل المؤسسة العسكرية للشرعية.

41 "بيان من الإخوان المسلمين بخصوص مخططات التخريب التي يديرها الانقلابيون"، الإخوان المسلمون، 2013/8/16، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/buoTSX>

42 "بيان من الإخوان المسلمين حول جنون الانقلابيين وتجردهم من الأخلاق والإنسانية"، الإخوان المسلمون، 2013/8/16، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/VSEkAT>

43 "بيان من الإخوان المسلمين يحدد موقفهم من الأحداث الجارية"، الإخوان المسلمون، 2013/7/8، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/NBAwsh>

44 "بيان الإخوان المسلمين بمناسبة شهر رمضان المبارك"، موقع إخوان الإسماعيلية، 2013/7/10، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/2dDnhw>

45 "بيان من الإخوان المسلمين في ذكرى العاشر من رمضان"، الإخوان المسلمون، 2013/7/18، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/sWojLb>

46 "بيان من الإخوان المسلمين ورؤيتهم للخروج من أزمة الانقلاب العسكري"، الإخوان المسلمون، 2013/7/21، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/FcfWLW>

يبدو أن الجماعة لم تنتبه إلى بعض التقديرات الخاطئة للموقف، بدءًا من تقديرها ما يمكن أن يحدث في 3 تموز/ يوليو، والاكتفاء فقط بإبراز كثافة حشود أنصار الجماعة، وأن الخطر ليس في الجيش ووزير الدفاع، ولكن في بعض الفاسدين والسياسيين.

أيضًا ربما فسّرت الجماعة طلب الرئيس الأمريكي، حينئذ، باراك أوباما مراجعة المساعدات الأميركية لمصر في 10 تموز/ يوليو⁽⁴⁷⁾، وكذلك الزيارات المتتالية لمسؤولين غربيين أو عرب، بأنها مؤشر إيجابي على أن الجماعة في موضع قوة، ويمكنها فرض إرادتها على الأرض وإنهاء الانقلاب، واستعادة الشرعية بالحشود السلمية تلقائيًا أو ربما بتصحيح من داخل المؤسسة العسكرية.

بل حتى بعد فض اعتصام رابعة العدوية بالقوة، كان هناك تقدير خاطئ لما يحدث؛ ففي 16 آب/ أغسطس أصدرت الجماعة ردًا على فض اعتصام رابعة العدوية بالقوة «بيان من جماعة الإخوان المسلمين حول جنون الانقلابيين وتجردهم من الأخلاق والإنسانية»، وصفت فيه ما حدث بالمجزرة وبأنه أسوأ كارثة، لكنها فسّرت ذلك بأنه علامة على قوتهم وضعف الانقلاب، وأنه «يدل على أن الانقلابيين فقدوا صوابهم وأن الانقلاب قد انكسر وألا سبيل أمامهم إلا الاعتراف بذلك»⁽⁴⁸⁾.

غير أن الواقع أثبت خطأ هذه التقديرات بقدرتها السلطة الجديدة على فرض واقعها ومنطقها بقوة القمع والدم والانتهاكات والاعتقالات.

ثانيًا: مضمون البيانات

قسّم الباحث مضمون أفكار البيانات الرسمية للجماعة التي صدرت في الفترة 2 - 16 تموز/ يوليو 2013، إلى خمس فئات:

- فئة 1: ما يتعلق بأحداث جارية محددة.
- فئة 2: ما يتعلق بالمؤسسة العسكرية.
- فئة 3: ما يتعلق بالجماعة أو أنصارها وأنصار الرئيس مرسي ومواقفها ورؤيتها وأهدافها.
- فئة 4: المدنيون الذين أيدوا نظام ما بعد 3 تموز/ يوليو.
- فئة 5: أخرى لا تنطبق على الفئات السابقة.

1. ما يتعلق بأحداث جارية محددة

تحدثت البيانات الرسمية تعليقًا على أحداث جارية غالبها يتعلق بالقمع والانتهاكات التي تتعرض لها الجماعة على نحو متصاعد، إضافة إلى تعليقها على بيان 3 تموز/ يوليو أو تعليقها على الإعلان الدستوري للمستشار عدلي منصور، وكذلك تعليقها على خطاب السيسي وطلبه تفويضًا لمحاربة الإرهاب المحتمل.

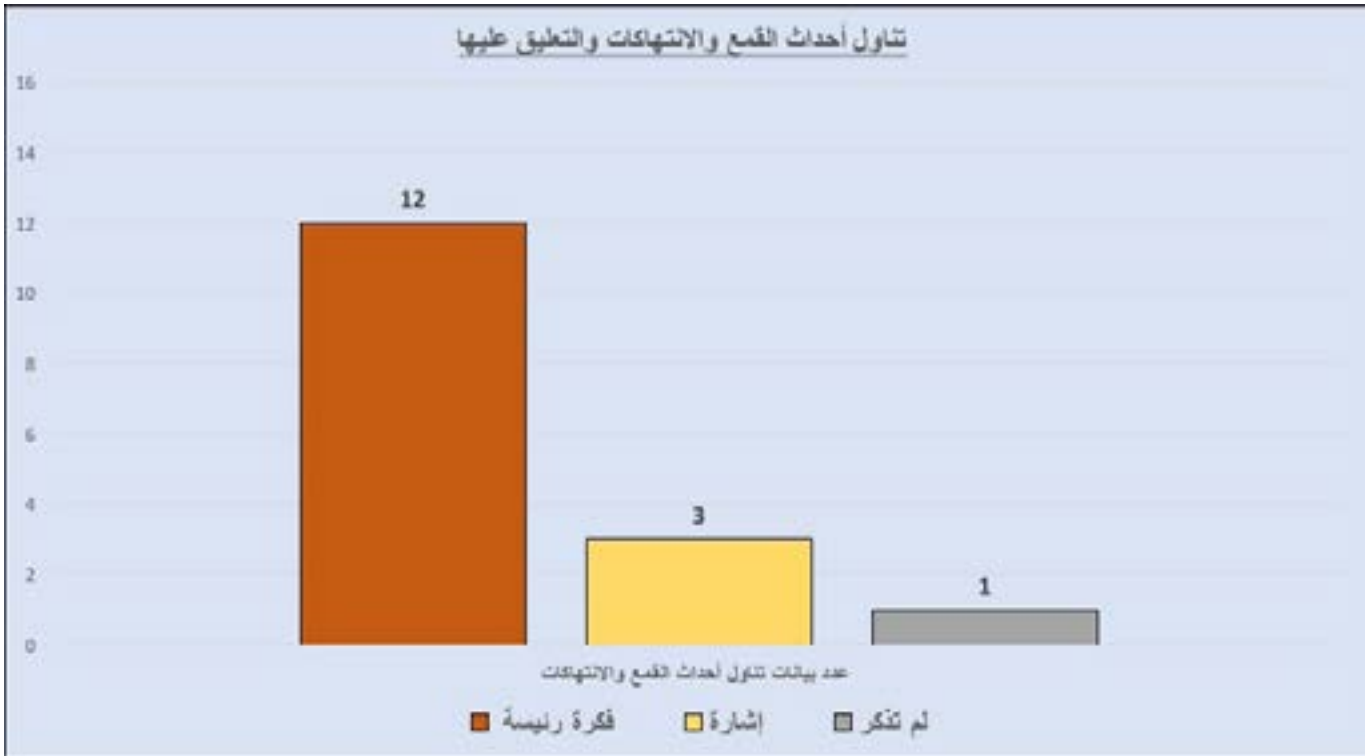
التعليق على أحداث القمع والانتهاكات كان فكرة رئيسة في غالب البيانات (12 بيانًا) باستثناء أربعة بيانات، ثلاثة منها كانت أحداث القمع والانتهاكات فيها ليست إلا إشارة ولم تكن فكرة رئيسة، وبيان واحد فقط لم

47 "البنجاجون: أوباما يأمر بمراجعة المعونة الأميركية لمصر"، رويترز، 2013/7/11، شوهد في 2018/8/27، في: <https://goo.gl/rSfgWA>

48 "بيان من الإخوان المسلمين حول جنون الانقلابيين وتجردهم من الأخلاق والإنسانية".

يتم الإشارة فيه إلى الانتهاكات والقمع، كما أن تناول أحداث القمع والانتهاكات كان يتعلق بوصف الحدث وبشاعته، وبصورة أقل يصاحب ذلك الرفض والإدانة والاستنكار، وبصورة أقل تحميل المسؤولية للانقلاب عمومًا أو المجموعة الانقلابية أو السيسي أو وزارة الداخلية أو وزير الداخلية، وهذه البيانات كالتالي:

الشكل (1) تناول أحداث القمع والانتهاكات والتعليق عليها



المصدر: من إعداد الباحث.

- بيان 2 تموز/ يوليو حذرت فيه الجماعة من مخططات محتملة ضد المتظاهرين ثم إصاقها بالجماعة والحرص على التبرؤ منها(49).
- بيانان في 4 تموز/ يوليو، أكد الأول الرفض القاطع للانقلاب العسكري(50)، وأكد الثاني رفض الممارسات البوليسية القمعية من قتل واعتقالات وتقييد حرية الإعلام وإغلاق القنوات(51).
- بيان في 6 تموز/ يوليو يذكر التعدي على المتظاهرين بالعريش وهم سجود، وسقوط قتلى وجرحى، وكذلك إطلاق النار على المتظاهرين أمام دار الحرس الجمهوري، واستمرار الحملات الأمنية والاعتقالات(52).

49 "بيان من الإخوان المسلمين للتبرؤ من مخططات إراقة الدماء ونشر الفتنة".

50 "بيان للإخوان المسلمين حول الانقلاب العسكري على الرئيس".

51 "الإخوان يرفضون 'الانقلاب' ويقاطعون السلطة 'المُعْتَصبة'".

52 "بيان الإخوان المسلمين حول انتهاكات الانقلابيين".

- بيان 8 تموز/ يوليو يصف بشاعة التعدي بالرصاص الحي على المتظاهرين أمام الحرس الجمهوري أثناء صلاة الفجر، وحصار مسجد المصطفى واعتقال كل من يخرج منه(53).
- بيان 9 تموز/ يوليو يعلق على الإعلان الدستوري الذي أصدره المستشار عدلي منصور بصفته الرئيس المؤقت، وقد أسمته الجماعة إعلاناً مزعومًا، صدر عن غير ذي صفة، وأنه واجهة لمجموعة الضباط الانقلابيين، وهو باطل وكل ما يترتب عليه باطل(54).
- بيان 16 تموز/ يوليو يبين اعتداء الداخلية والبلطجية العنيف على المتظاهرين المؤيدين لشرعية الرئيس مرسي بمسجد الفتح برمسي، ومقتل عشرة أفراد على الأقل وإصابة المئات واعتقال 500(55).
- بيان 20 تموز/ يوليو يعيد التذكير بمقتل أكثر من 100 أمام دار الحرس الجمهوري، وإصابة أكثر من 1000، ومقتل 18 في الإسكندرية وإصابة المئات، ومقتل 7 شهداء ومئات الجرحى في رمسيس والجيزة وحصار مسجد الفتح، وموت العشرات أمام المقرات العامة والحزبية، ويذكر الحدث الأخير الذي أسمته الجماعة مجزرة العار في المنصورة بمقتل ثلاث سيدات وفتاة في السابعة عشرة بالأسلحة البيضاء والرصاص الحي من قبل بلطجية في حماية الشرطة، والذين سبق أن قتلوا ثلاثة من المصلين في مسجد الجمعية الشرعية، وهي جرائم وصفتها الجماعة بأن إسرائيل لا تجرؤ على ارتكابها في فلسطين المحتلة، وحملت الجماعة المسؤولية لقادة الانقلاب ووزارة الداخلية ووزير الداخلية(56).
- بيان 23 تموز/ يوليو أكد استمرار الانقلابيين في نفس النهج الدموي - بحسب وصف الجماعة - وانطلاق جحافل البلطجية برعاية وزارة الداخلية للتعدي على متظاهرين من أطراف اعتصام ميدان النهضة، وقتل ثلاثة، إضافة إلى موت اثنين من داخل الاعتصام بالقنص(57).
- بيان 24 تموز/ يوليو كان بيانًا مطولًا للتعليق على ما جاء في خطاب السيسي، حيث ذكرته الجماعة بالاسم لأول مرة، وتكرر سبع مرات في البيان نفسه، واعتبرته خطابًا خطيرًا، وتأكيدًا أنه الحاكم الفعلي للبلاد، وأنه يدعي ادعاءات كاذبة على الرئيس مرسي المختطف، وأنه مصر على خيانة القسم والانقلاب على الشرعية واحتقار الديمقراطية وخيانة الرئيس، وأنه يريد إعادة البلاد لنقطة الصفر، وأن هذا الانقسام يهدد بانقسام الجيش نفسه، وأن أخطر ما جاء في الخطاب أنه يدعو إلى تفويض لمواجهة الإرهاب المحتمل، وهو ما يبدو أنه دعوة إلى حرب أهلية، كما أنه نفذ الخارطة نسها التي رفضتها الأحزاب العلمانية والليبرالية واليسارية - بحسب وصف الجماعة - التي أعلنها الرئيس مرسي غير أنه قام بعزله وتعطيل الدستور(58).
- بيانان في 16 آب/ أغسطس (يوم الجمعة بعد فض اعتصام رابعة العدوية) تحدثت الجماعة في الأول عن المخططات التخريبية التي يديرها الانقلابيون ويمهدون لها في الإعلام وينسبونها للمتظاهرين السلميين(59)، والثاني تحدثت فيه عن التعدي على التظاهرات الواسعة بالرصاص الحي على التظاهرات التي خرجت غاضبة من المجزرة الرهيبة (المقصود فض اعتصام رابعة العدوية في 14 آب/ أغسطس)،

53 "بيان من الإخوان المسلمين حول المجزرة التي قام بها الجيش والشرطة أمام 'الحرس الجمهوري'".

54 الشريف.

55 "بيان من الإخوان المسلمين.. مجزرة جديدة ترتكبها الشرطة".

56 "بيان من الإخوان المسلمين بخصوص مجزرة النساء في المنصورة".

57 "بيان من الإخوان المسلمين.. مذبحه جديدة عند الفجر".

58 "بيان من الإخوان المسلمين تعليقًا على ما جاء في خطاب الفريق السيسي".

59 "بيان من الإخوان المسلمين بخصوص مخططات التخريب التي يديرها الانقلابيون".

وقتل وحرق لآلاف، ووصفت كل ما حدث بأنه كارثة بكل المعايير الإنسانية والقانونية والدينية، ولم تشهد مصر حتى من أعدى أعدائها(60).

أما البيانات التي لم تكن مناسبتها الرئيسة التعليق على الأحداث، فقد كانت أربعة بيانات:

- بيان 8 تموز/ يوليو من الإخوان المسلمين يحدد موقفهم من الأحداث الجارية، فقد تمت الإشارة إلى الإجراءات القمعية التي وصفتها الجماعة بالبوليسية الإرهابية التي تمارس ضد الجماعة والحزب بحرق المقرات، واعتقال القادة وتلفيق الاتهامات، والقتل بأيدي البلطجية في حماية الشرطة، وأن ذلك لن يفت في عضد الجماعة ولن تتزحزح عن تمسكها بالشرعية(61).
- بيان 9 تموز/ يوليو من الإخوان المسلمين بمناسبة شهر رمضان المبارك، وتحدث عن فاجعة ما سماه المجزرة البشعة للركع السجود في صلاة الفجر أمام دار الحرس الجمهوري، وفند شبهة أنهم كانوا يحاولون اقتحامه(62).
- بيان 18 تموز/ يوليو من الإخوان المسلمين في ذكرى العاشر من رمضان، وهو البيان الوحيد الذي لم يذكر حدثاً قمعياً بعينه، بل تحدث بنحو عام عن الانقلاب ونظام ما بعد 3 تموز/ يوليو، وربط بين الواقع وبين نكبة عام 1967 التي حدثت في مصر بسبب ممارسات مشابهة - بحسب وصف الجماعة - وانغماس الجيش في السياسة(63).
- بيان 21 تموز/ يوليو من الإخوان المسلمين ورؤيتهم للخروج من أزمة الانقلاب، وأشارت الجماعة فيه إلى ما قام به نظام 3 تموز/ يوليو من غلق قنوات التعبير وارتكاب المجازر واعتقال القيادات السياسية والشعبية والمتظاهرين، وقتل النساء علناً(64).

يبدو واضحاً غلبة الأحداث القمعية وقسوتها على الجماعة وانعكاس ذلك على جميع بياناتها الرسمية، وانتشار المضامين التي تتعلق بوصف الأحداث القمعية والانتهاكات التي تتعرض لها، والتي كان غالبها يُعرض في إطار السرد وبيان الوحشية والبشاعة في غالب البيانات(65)، أو في إطار تحميل المسؤولية لقائد الانقلاب أو وزارة الداخلية أو وزير الداخلية في 7 بيانات فقط، مع التأكيد المستمر أن كل ذلك لن يؤثر في مواقف الجماعة وأهدافها.

كما يبدو أن الحالة الغالبة لهذه الأفكار تتعلق بالوصف أو بالإدانة والاستنكار، وهو ما يعني قوة وطأة الواقع على الأرض وعدم امتلاك الجماعة قدرة على تقليل هذه القسوة والانتهاكات، وأيضاً عدم قدرة الجماعة على إنتاج مضامين تتعلق بفعل إيجابي على الأرض قد يساهم في تقليل الخسائر أو تحقيق الأهداف.

2. ما يتعلق بالمؤسسة العسكرية

تعرضت البيانات الرسمية للحديث عن فئة المؤسسة العسكرية في 11 بياناً، ومن استقراء إجمالي بيانات الجماعة خلال فترة البحث، يتبين أن الجماعة تفرق بين ثلاثة مستويات في خطابها عن المؤسسة العسكرية:

60 "بيان من الإخوان المسلمين حول جنون الانقلابيين وتجردهم من الأخلاق والإنسانية".

61 "بيان من الإخوان المسلمين يحدد موقفهم من الأحداث الجارية".

62 "بيان الإخوان المسلمين بمناسبة شهر رمضان المبارك".

63 "بيان من الإخوان المسلمين في ذكرى العاشر من رمضان".

64 "بيان من الإخوان المسلمين ورؤيتهم للخروج من أزمة الانقلاب العسكري".

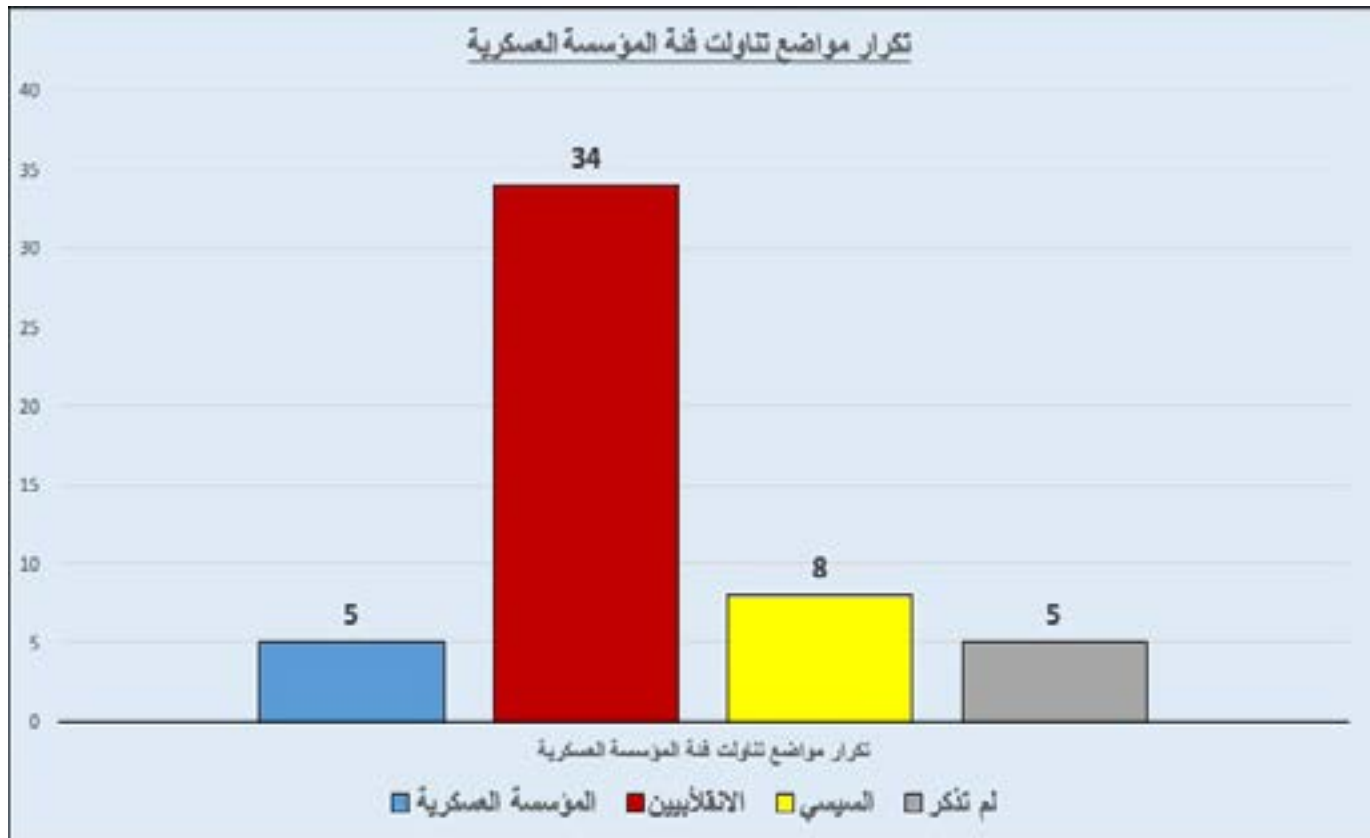
65 في 15 بياناً من 16 والبيان الوحيد المستثنى هو بيان ذكرى العاشر من رمضان.

- الجيش أو المؤسسة العسكرية.
- المجموعة الانقلابية أو الانقلابيين أو قادة الانقلاب أو الضباط الانقلابيين أو بعض قادة الجيش أو مجموعة من قادة المجلس العسكري.
- عبد الفتاح السيسي أو قائد الانقلاب أو الحاكم الفعلي.

وقد تباينت هذه المستويات في عدد تكرار المواضيع التي ذكرت فيها، وكان عدد المواضيع التي ذكرت فيها المؤسسة العسكرية بالكامل أو الجيش 5 مواضع، وتكررت في 3 بيانات، وعدد مواضع الحديث عن مجموعة من الجيش خصت باعتبارهم الانقلابيين أو المجموعة الانقلابية أو قادة الانقلاب 34 موضعاً تكررت في 10 بيانات، وعدد مواضع الحديث عن السيسي أو قائد الجيش 8 مواضع، منها 7 مواضع في بيان واحد فقط (بيان التعليق على طلب السيسي تفويضاً لمحاربة الإرهاب)، وسكت الإخوان عن الحديث عن أي من هذه المستويات الثلاثة في 5 بيانات.

الشكل (2)

تكرار مواضع تناولت فئة المؤسسة العسكرية



المصدر: من إعداد الباحث.

سكتت الجماعة عن الفئات الثلاث، واكتفت بالحديث العام عن رفض الانقلاب في البيانات الثلاثة الأولى، وربما يمثل ذلك إشارة واضحة على المفاجأة التي جعلت الجماعة تركز فقط على التعبير عن موقف الرفض لما يحدث، أما بدءاً من البيان الرابع في 6 تموز/ يوليو فقد بدأت الجماعة في الحديث عن هذه الفئات، ولم تسكت تمامًا عنها إلا في بيانين فقط، بيان 9 تموز/ يوليو في ذكرى شهر رمضان، وبيان 16 تموز/ يوليو مجزرة جديدة ترتكبها الشرطة.

أ- الجيش أو المؤسسة العسكرية

تميز خطاب الإخوان عن المؤسسة العسكرية أو الجيش، بعدة ميزات:

- السكوت والتركيز فقط على الانقلاب العسكري والانقلابيين، وذلك حتى بيان 8 من تموز/ يوليو، وغالبًا كان تركيز الجماعة في هذا الوقت محصورًا في الرد على الانتهاكات والإجراءات القمعية الأولى، أما بيان 8 تموز/ يوليو فهو أول بيان مطول يتحدث من دون ضغط عن الأحداث القمعية اليومية.
- ذكرت الجماعة هذا التمييز (بين المؤسسة العسكرية ومجموعة منها) في أربعة بيانات فقط، بدءًا من بيان 8 تموز/ يوليو حتى بيان 24 تموز/ يوليو.
- المبالغة في إبداء الثقة بالجيش والمبالغة في مدحه (بطل، يحمينا، يفتدينا، يحبنا ونحبه).
- التأكيد أن الجيش لا يقبل الانقلاب ولن يقبله، ولن يوجه سلاحه إلى الشعب أبدًا.
- تأكيد أن الانقلاب يهدد الجيش بالانقسام (وهو ما يحمل رغبة ضمنية في حدوث تراجع أو تصحيح من داخل المؤسسة أو انحياز فئة غالبية للشرعية ومطالب الجماعة، وهي رغبة حرصت عليها الجماعة وربما توقعتها أو تمتتها، لكنها أكدت أنها لا تريد أن يكون الجيش طائفيًا أو حزبيًا أو منقسمًا)، كما أن الإشارة الختامية لبيان ذكرى العاشر من رمضان في 18 تموز/ يوليو كانت الإشارة الختامية الوحيدة إلى الوفاء بالعهد بذكر الآية (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفلون) (النحل: 91)، بعكس باقي الإشارات الختامية الأخرى التي كانت تتحدث عن الدعاء لمصر بالحماية أو الرحمة للشهداء، أو أن الله ينصر من ينصره أو وعد الله للظالمين وعقابه لهم أو وعد الله بالغلبة والنصر والتأييد.
- بعد هذه البيانات الأربعة سكتت الجماعة عن الإشارة إلى الجيش لا سلبياً أو إيجابياً من بعد بيان 24 تموز/ يوليو (بيان طلب التفويض)، ربما لأن الواقع أثبت تمكن السيسي من المؤسسة العسكرية، لكن الجماعة، على الرغم من ذلك، لم تتحول إلى انتقاد الجيش أو لوم المؤسسة. ولعل ذلك بسبب أنه كان الأمل الأساسي للجماعة في تخليها عودة الشرعية، ومع توالي الأحداث لم يكن هناك في مخيلة الجماعة أي طريق آخر لاستعادة الشرعية، ومع تساؤل هذا الاحتمال سكتت الجماعة وركزت فقط على التمسك بالشرعية وانتقاد الانقلابيين والسيسي.

ومن الاقتباسات التي تؤكد الميزات السابقة:

- «إننا نثق تمام الثقة في أن جيشنا العظيم الذي يفتدينا وفتديه ويحبنا ونحبه لا يمكن أن يكون قد أسهم في هذه المؤامرة، وإنما من حاكها ونفذها هم مجموعة من قادة المجلس العسكري .. فجيشنا يؤمن بما جاء في المادة (194) من الدستور بأن القوات المسلحة ملك للشعب .. ومعنى هذا أن الجيش والشعب جسد واحد» (66).
- «تعيش مصر كابوساً خطيراً يهدد أمنها القومي بحرب أهلية أو إحداث وقيعه بين الشعب وجيشه البطل الذي يحبه ويدعمه ويفتديه، أو إحداث انشقاق داخل الجيش نفسه، نتيجة لعودة مجموعة من قادة الجيش إلى الانغماس في السياسة والرغبة في السيطرة على الحكم» (67).
- «إن جيشنا البطل الذي يحمينا ويحمي الوطن مكانته كبيرة في قلوبنا ولن تتغير مشاعرنا نحوه على الإطلاق، فهو منا ونحن منه، إنهم إخواننا وأبنائنا، وإذا سعى أحد بالنميمة للإيقاع بيننا فلا تصدقوه» (68).

66 "بيان من الإخوان المسلمين يحدد موقفهم من الأحداث الجارية".

67 "بيان من الإخوان المسلمين في ذكرى العاشر من رمضان".

68 المرجع نفسه.

- «الشعب مُصر على استعادة ثورته وسيادته وشرعيته وتحقيق نصر عزيز يقوم به الشعب بنفسه، وهو يثق في أن الجيش لا يمكن أن يوافق على الانقلاب واغتصاب السلطة»(69).
- «الأصل أن الجيش ملك للشعب كله، وهذا الانقلاب جعله ملكاً لفريق دون فريق ووضعه في مواجهة الفريق الآخر (الأكبر) واعتباره فريقاً معادياً، وهذا من شأنه أن يقسم الشعب، بل يهدد بانقسام الجيش نفسه، وهذا ما يهدد الأمن القومي»(70).
- «إن الجيش المصري لن ينقسم ولن يوجه سلاحه ضد شعبه ولن يكون جيشاً حزبياً ولا طائفيًا، ومهما سعى لذلك الانقلابيون المفسدون»(71).

ب- المجموعة الانقلابية

تميز الخطاب عن المجموعة الانقلابية بأن له المساحة الكبرى من الحديث عن الجيش أو السياسي⁽⁷²⁾، وهو ما يعبر عن حرص الجماعة على إبقاء الصورة غامضة بلا تحديد، فربما يسهل ذلك التواصل فيما بعد مع الفئة التي يمكن أن ترجع أو تقوم بالتصحيح، كما أنها محاولة من الجماعة لتقليل العداوة وتركيزها إعلامياً في فئة قليلة محدودة. استخدمت الجماعة في وصف هذه المجموعة عبارات مثل: بعض أعضاء المجلس العسكري، مجموعة من قادة المجلس العسكري، قادة الانقلاب، الانقلابيين العسكريين، مجموعة من قادة الجيش، المجموعة الانقلابية، الانقلابيون، قادة الانقلاب، الانقلابيين.

الجدول (1)

العبارات المستخدمة للتعبير عن المجموعة الانقلابية

عدد مرات تكرار العبارة	العبارات المستخدمة للتعبير عن المجموعة الانقلابية
2	بعض أعضاء المجلس العسكري
1	مجموعة من قادة المجلس العسكري
1	مجموعة من قادة الجيش
4	قادة الانقلاب
1	الانقلابيون العسكريون
1	مجموعة من قادة الجيش
1	المجموعة الانقلابية
2	قادة الجيش
20	الانقلابيون

المصدر: من إعداد الباحث.

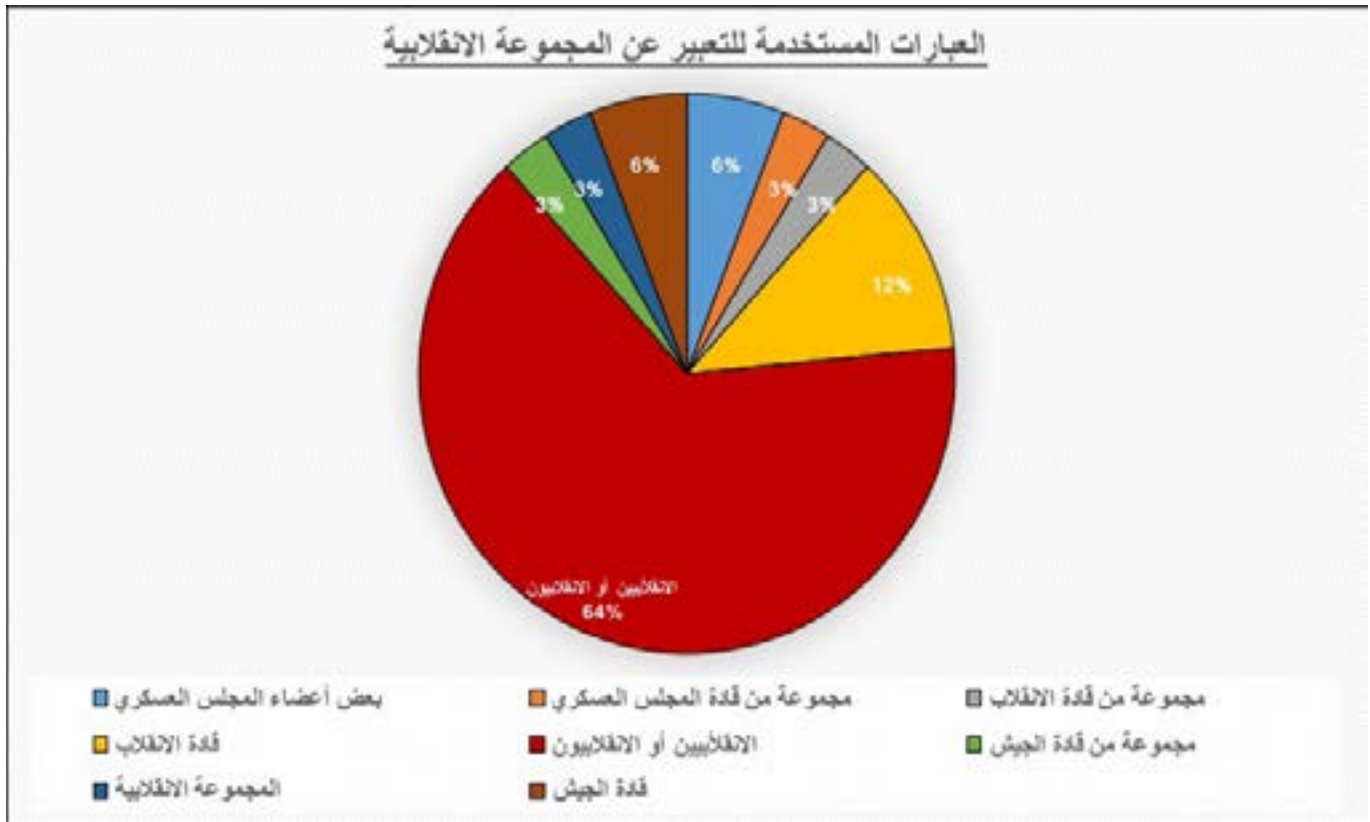
69 المرجع نفسه.

70 "بيان من الإخوان المسلمين تعليقاً على ما جاء في خطاب الفريق السيسي".

71 المرجع نفسه.

72 تمت الإشارة إليهم في 11 بياناً من أصل 16.

الشكل (3) العبارات المستخدمة للتعبير عن المجموعة الانقلابية



المصدر: من إعداد الباحث.

يدور السياق العام للحديث عن الانقلابيين أو المجموعة الانقلابية في سياق التنديد والإدانة والتوبيخ، وبيان سلوكهم القمعي البشع. ولم تحد الجماعة عن هذا السياق، إلا في بيان 16 تموز/ يوليو الذي تحدثت فيه عن الانقلابيين أنهم فقدوا صوابهم، وأن الانقلاب قد انكسر وألا سبيل أمامهم إلا الاعتراف بذلك والتصرف وفق هذه الحقيقة.

ج- عبد الفتاح السيسي أو قائد الانقلاب أو الحاكم الفعلي

تميز الحديث عن عبد الفتاح السيسي بالآتي:

- تأخر التلطف باسمه، فلم تذكره الجماعة باسمه بوضوح، إلا في 14 تموز/ يوليو، ردًا على خطابه وطلبه التفويض في محاربة الإرهاب المحتمل. لكن عندما ذكرته الجماعة ذكرته سبع مرات في بيان واحد، مما يعضد أن السكوت عن ذكر اسمه سابقًا ربما كان عمدًا، وأن خطاب التفويض قد أبطل سبب الإمساك عن الإشارة إليه، وبدا أنه ماضٍ في طريقه إلى النهاية.

- عندما بدأت الجماعة في الحديث عنه بدأت بالإشارة إليه بقائد الجيش من دون تسميته بالاسم، لكنها وصفته بالوحشية والدموية والتشبه ببشار الأسد في سورية، والإصرار على السير إلى نهاية الطريق على جماجم المواطنين، وكان ذلك في سياق الحديث عما أسمته الجماعة مجزرة الحرس الجمهوري، ولعل ذلك نابع من تقدير الجماعة احتمال عودة السيسي أو تصحيحه الأوضاع، أو ربما فتح قنوات للحوار والتفاوض معه(73).
- عادت الجماعة بعد بيان التفويض إلى السكوت عن ذكر اسمه الصريح واكتفت بالإشارة في باقي البيانات، وربما ذلك للسبب نفسه في تعاطيها مع الجيش. صحيح أن الصورة أصبحت أشد قتامة، لكنها أبقت أملاً ولو ضعيفاً للرجوع أو التصحيح أو التفاوض الإيجابي، وظلت الجماعة تركز في حديثها على الانقلابيين أو المجموعة الانقلابية.
- حديث الجماعة المباشر عن السيسي كان من خلال وصف خطورة خطابه - خطاب طلب تفويضه لمحاربة الإرهاب المحتمل - وبيان خطورة طلب التفويض، وأنه يدّعي على الرئيس مرسى المختطف، وهذا ليس من الأمانة أو المروءة، وأنه مصرّ على خيانة القسّم والانقلاب على الشرعية واحتقار الديمقراطية، وأنه أقدم الجيش في السياسة كما حدث في نكبة 67، وأنه يزعم الاستجابة للشعب لكنه يستجيب لأقلية ويتعامل عن الأكثرية(74)، كما وصفته أحياناً بالدكتاتور الدموي، أو الحاكم الفعلي، إضافة إلى قائد الجيش أو قائد الانقلاب.

3. المدنيون (من السياسيين أو غيرهم) المؤيدون لنظام 3 تموز / يوليو

تميز خطاب الإخوان في البيانات الرسمية عن هذه الفئة بالآتي:

- عدم الإشارة إليهم إلا في أربعة بيانات فقط، من دون أن يكونوا فكرة رئيسة أساسية للبيان.
- أشار الإخوان إليهم بعبارات مثل: تورط قوى سياسية وقيادات دينية في التحريض على الانقلاب(75)، أو أنهم وضعوا أيديهم في يد قائد الانقلاب(76)، أو أنهم مجموعة من الانتهازيين المتلونين المنقلبين(77)، أو أن الانقلاب حدث بتحريض من بعضهم(78).
- لم تتناول الجماعة اسم أي أحد من المدنيين، إلا المستشار عدلي منصور الذي وصفته بالرئيس المزعوم والمغتصب للسلطة، والذي عينه مجموعة من الضباط الانقلابيين ليكون واجهة مدنية لحكمهم العسكري الدكتاتوري(79)، والباقيون أشارت إليهم بالسياسيين أو رجال القانون أو قيادات دينية.
- كانت هذه الفئة (أي فئة المدنيين) هي أكثر الفئات التي سكتت عنها الجماعة، فقد سكتت الجماعة عنهم في اثني عشر بياناً من البيانات الستة عشر، وربما يرجع ذلك إلى تقدير الإخوان أنهم غير مؤثرين، فانصب التركيز فقط على الأحداث القمعية والشعب والإخوان والانقلاب.

73 "بيان من الإخوان المسلمين حول المجزرة التي قام بها الجيش والشرطة أمام 'الحرس الجمهوري'".

74 "بيان من الإخوان المسلمين تعليقاً على ما جاء في خطاب الفريق السيسي".

75 "بيان من الإخوان المسلمين يحدد موقفهم من الأحداث الجارية".

76 "بيان من الإخوان المسلمين حول المجزرة التي قام بها الجيش والشرطة أمام 'الحرس الجمهوري'".

77 الشريف.

78 "بيان من الإخوان المسلمين ورؤيتهم للخروج من أزمة الانقلاب العسكري".

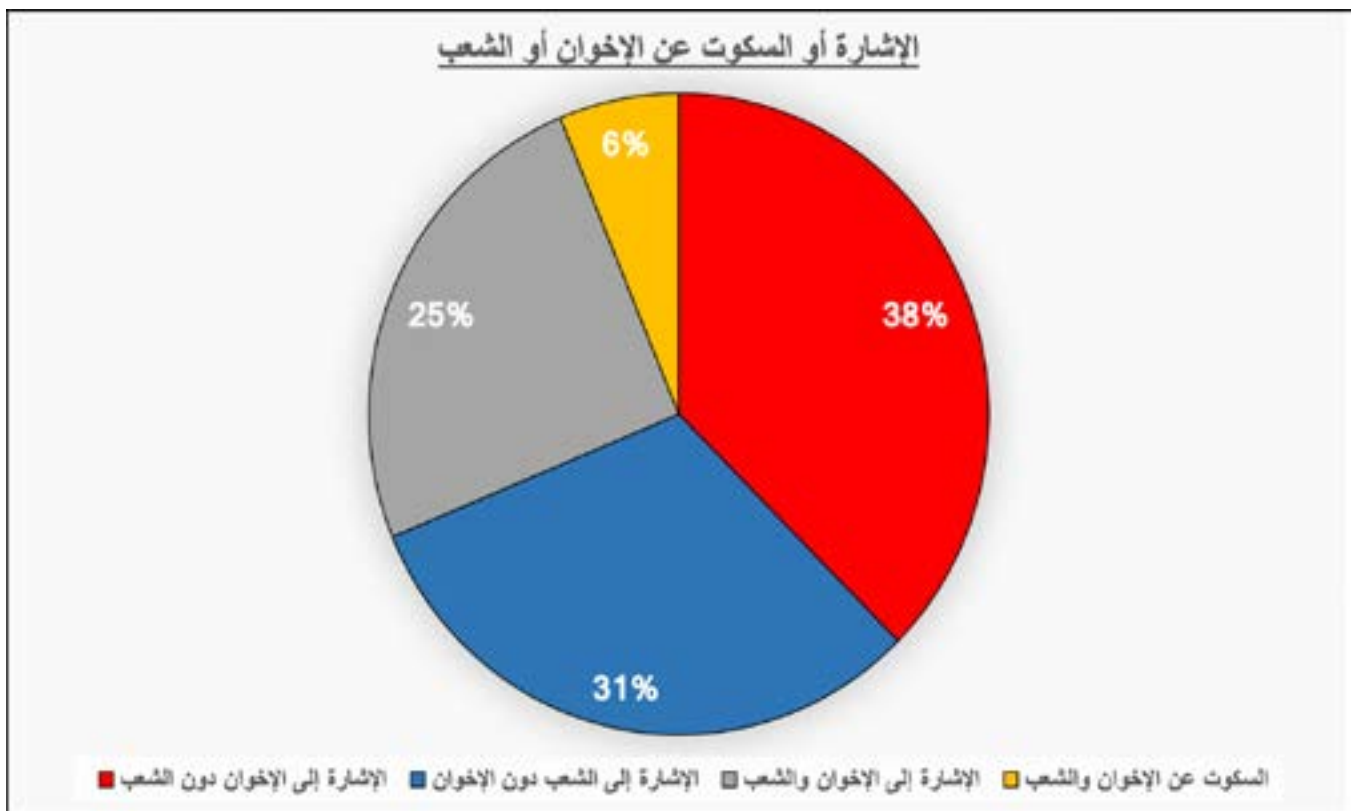
79 الشريف.

4. الإخوان وأنصارهم، ومطالبهم العامة، ورؤيتهم للحل

رأت الجماعة نفسها أنها الأشدّ حرصًا على دماء المصريين جميعاً⁽⁸⁰⁾، وأنها جزء لا يتجزأ من النسيج الوطني وقد بذلت جهوداً طوال عقود وسنين في إطار الدستور والقانون⁽⁸¹⁾.

تحدثت الجماعة عن الشعب أو الجماهير باعتبارهم الغالبية المؤيدة للشرعية والمسار الديمقراطي، وهكذا، يكون هناك ارتباط أو تقارب وتشابه كبير في الحديث - في البيانات الرسمية - عن الإخوان بوصفهم جماعة أو الشعب الذي يمثل غالبية مؤيدي موقف الجماعة، وفي الغالب كانت البيانات الرسمية جميعها تحمل ذكرًا ما عن الجماعة أو أنصارها أو الشعب والجماهير، وفي ستة بيانات فقط تمت الإشارة إلى الجماعة من دون أي إشارة إلى الشعب، وفي خمسة بيانات تمت الإشارة إلى الشعب من دون الإشارة إلى الجماعة وأنصارها، وتمت الإشارة إلى الإخوان والشعب معًا في أربعة بيانات.

الشكل (4)
الإشارة أو السكوت عن الإخوان أو الشعب



المصدر: من إعداد الباحث.

ولم تتحدث الجماعة عن أي قطاعات شعبية أخرى رافضة لموقف الإخوان وموقف نظام 3 تموز/ يوليو، ولم تذكر الجماعة القطاعات التي أيدت هذا النظام، إلا عَرَضًا وأشارت إليهم بصفتهم أقلية⁽⁸²⁾ أو بصفتهم فريقًا

80 "بيان من الإخوان المسلمين للتبرؤ من مخططات إراقة الدماء ونشر الفتنة".

81 "بيان للإخوان المسلمين حول الانقلاب العسكري على الرئيس".

82 "بيان من الإخوان المسلمين تعليقًا على ما جاء في خطاب الفريق السيسي".

أمام فريق أكبر⁽⁸³⁾، ولكن يعاملهم الانقلاب أو الأجهزة الأمنية باعتبارهم الأغلبية، ولم تقدم الجماعة لهم أي وصف أو نقد أو تعليق غير ذلك.

أ- المطالب العامة للجماعة

فقد تحدثت جماعة الإخوان على نحو عام عن سعيها للمصلحة العليا في مناخ ديمقراطي سليم، وفي ظل دولة مدنية عصرية متحضرة تحسم خلافاتها بالعقل والمنطق وبإجراءات ديمقراطية بعيداً عن العنف والإرهاب والقتل⁽⁸⁴⁾، وأكدت الجماعة في مواضع كثيرة ثباتها والتزامها المنهج السلمي في التغيير ومطالبتها بحقن الدماء وعدم الانجرار للعنف⁽⁸⁵⁾، وأكدت الجماعة في مواضع كثيرة أن مطلبها الأساسي هو عودة الرئيس مرسي والمسار الدستوري الشرعي، وأنهم لن يساموا عليه ولن يرضوا بغيره بديلاً⁽⁸⁶⁾. لذا يجب أن تُعدّل الأوضاع التي تم الانقلاب عليها، كما أشارت في غير موضع إلى أهمية تصحيح الأوضاع ومراجعة النفس واستدراك الخطأ بالرجوع إلى الحق، ومحاسبة المجرمين الذين ارتكبوا هذه الجريمة الشنيعة، وتقديم الصالح العام ومصالح الوطن على كل المصالح الشخصية والحزبية الضيقة، وهذا التصحيح هو عودة الرئيس المنتخب إلى موقعه ليمارس مهماته، ويجمع أطراف الوطن للدخول في مصالحة وطنية شاملة⁽⁸⁷⁾، وأكدت الجماعة أنه مهما حدث فلن يثنيها شيء عن التمسك بالشرعية والحرية والكرامة⁽⁸⁸⁾.

ب- رؤية الجماعة لحل الأزمة

في سياق قبول الحوار أو حرص الجماعة على التعامل مع أي مبادرات، أعلنت أنها مستعدة لقبول مبادرات المخلصين التي تدعو إلى عودة الشرعية كاملة؛ رئيساً ودستوراً ومجلس شورى، وبعدها يدير الرئيس حواراً عاماً بين جميع القوى الوطنية، وتُجرى مصالحة وطنية⁽⁸⁹⁾، وقدمت الجماعة في صورتها رؤية للحل تركز على احترام إرادة الشعب المصري المتمثلة في الشرعية الدستورية، وإصراره على حمايتها بدمائه وإنهاء كل مظاهر الانقلاب العسكري، وإعادة الشرعية الدستورية رئيساً ودستوراً وبرلماناً، ثم يقوم الرئيس المنتخب بتنفيذ مبادرة الإصلاح، بإجراء الانتخابات النيابية وإعداد التعديلات الدستورية لطرحها على السلطة التشريعية، ثم استفتاء الشعب عليها ورعاية المصالحة الوطنية وإعداد ميثاق شرف إعلامي، وأن تلتقي جميع القوى الوطنية والسياسية للحوار من دون سقف حول كل المطالب وما يتم التوافق عليه يلتزمه الجميع⁽⁹⁰⁾.

ويلاحظ أن خطاب الجماعة المباشر عن المطالب والأهداف أو قبول الحوار في إطار رؤية لحل الأزمة بعد تفاقمها كان في ثلاثة بيانات فقط، منها بيان واحد تحدث عن رؤية الإخوان للحل («بيان من الإخوان المسلمين ورؤيتهم للخروج من أزمة الانقلاب العسكرية» في 21 تموز/ يوليو 2013)، والملاحظ أن تاريخه متأخر نسبياً؛ بمعنى أنه جاء بعد كثير من التعثر وعدم وجود أي تقدم على الأرض، وتزايد الضغوط والانتهاكات بجانب تزايد

83 المرجع نفسه.

84 "بيان من الإخوان المسلمين للتبرؤ من مخططات إراقة الدماء ونشر الفتنة".

85 "بيان للإخوان المسلمين حول الانقلاب العسكري على الرئيس".

86 "بيان من الإخوان المسلمين يحدد موقفهم من الأحداث الجارية".

87 "بيان الإخوان المسلمين بمناسبة شهر رمضان المبارك".

88 "بيان من الإخوان المسلمين.. مجزرة جديدة ترتكبها الشرطة".

89 "بيان من الإخوان المسلمين يحدد موقفهم من الأحداث الجارية".

90 "بيان من الإخوان المسلمين ورؤيتهم للخروج من أزمة الانقلاب العسكري".

الحشود الشعبية المؤيدة للشرعية، غير أن كل حمل مضموناً واحداً لم يتغير، يعتمد على عودة الشرعية وقيام الرئيس مرسي بمصالحة وطنية، وتشكيل لجنة للتعديلات الدستورية ثم انتخابات نيابية واستفتاء، وهي أمور جعلت الجماعة في موقف صلب و متماسك من ناحية، لكنها أيضاً أفقدتها القدرة على المناورة والمرونة والقدرة على حلحلة الموقف (على الأقل في حدود البيانات الرسمية)، فقد كانت المطالب هي رؤية الحل وهي في الوقت نفسه شرط الحوار، وإدًا، كل شيء معلق على عودة مرسي، فإن عجزت الجماعة عن إعادة مرسي، فلا سبيل إلى أي شيء آخر، بمعنى آخر إما كل شيء أو لا شيء.

ج- الوسيلة الإستراتيجية

ركزت الجماعة في بياناتها الرسمية على إدانة الانتهاكات ورفض ما ترتب على الانقلاب من آثار، واعتمدت وسيلة الحشد الشعبي السلمي - بحسب البيانات الرسمية - وسيلة أساسية لاستعادة الشرعية، وأن الجماهير أو الشعب سيستعيد شرعيته وحريته. غير أن الملاحظة الأبرز أن الجماعة لم تدع في أي بيان رسمي إلى الاحتشاد إلا في ذكرى العاشر من رمضان فقط، «لذلك ينبغي أن نجعل من يوم الجمعة العاشر من رمضان هذا العام نصرًا كبيراً بخروجنا جميعاً في تظاهرات تصم آذان الانقلابيين وتخلع جذورهم»⁽⁹¹⁾، وباقي الحديث كان عن الحشود الموجودة بالفعل في الشارع أو المستمرة في الاحتشاد أو التي خرجت للتعبير عن موقفها أو غضبها، وهو ما يعطي دلالة على اعتماد الجماعة اعتماداً أساسياً على التنظيم، سواء بالتوجيهات الداخلية أو توجيه القيادات والرموز الإعلامية.

لكن هناك وسيلة أخرى خفية - لكنها أساسية - يكتشفها المدقق في البيانات الرسمية للجماعة، ربما كانت الجماعة تنتظرها أو تأمل في حدوثها وهي احتمالية عودة الانقلابيين إلى رشدهم، أو تصحيح المؤسسة العسكرية أو مجموعة منها الأوضاع انحيازاً إلى الشرعية.

وفي كل الخطابات التي تحدثت فيها الجماعة عن نفسها أو عن أهدافها ومطالبها أو عن استنكارها وإدانتها للانتهاكات، كانت تؤكد مراراً الدعوة «لضبط النفس والتزام السلمية»⁽⁹²⁾، والتأكيد أن أنصارها يلتزمون التزاماً صارماً بالسلمية في فاعلياتهم⁽⁹³⁾، لكن بدا واضحاً أن الجماعة لا تمتلك تصوراً حركياً لتحويل إرادة الحشود السلمية لواقع على الأرض، من دون تحالفات سياسية مؤثرة أو قوة معطلة أو تفاوض مؤثر مع مراكز القوى.

5. أفكار أخرى لا تندرج ضمن الفئات السابقة

كان غالب الأفكار التي ورد ذكرها ولم يدرجها الباحث في الفئات السابقة تتحدث إما عن الدعاء لمصر أو أهل مصر، أو آيات قرآنية ختامية بعضها يشير إلى أن الله غالب وسينصر من ينصره، أو الحديث عن الحرمة الدينية للظلم والدعاء، وكذلك الحديث عن أهمية التضلع إلى الله والإلحاح عليه بالدعاء، وأيضاً التهئة بمناسبة شهر رمضان، والدعاء للشهداء والشهيدات والمصابين، وطلب إقامة صلاة الغائب، وأخيراً بيت شعر لأبي القاسم الشابي، وقد تم حصرها في الجدول الآتي:

91 "بيان من الإخوان المسلمين في ذكرى العاشر من رمضان".

92 "الإخوان يرفضون 'الانقلاب' ويقاطعون السلطة 'المغتصبة'".

93 "بيان من الإخوان المسلمين تعليقا على ما جاء في خطاب الفريق السيسي".

الجدول (2) أفكار أخرى لا تندرج ضمن الفئات السابقة

م	تاريخ البيان	أفكار أخرى
1	2013/7/2	حفظ الله مصر وأهلها جميعاً من الفتن ما ظهر منها وما بطن.
2	2013/7/4	حمى الله مصر وشعبها ورئيسها الشرعي من كل مكروه وسوء، ورد الله كيد الكائدين إلى نحورهم.
3	2013/7/4	حمى الله مصر من كل سوء والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.
4	2013/7/6	والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.
5	2013/7/7	{وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِن مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (الحج: 40-41).
6	2013/7/8	- إن الله عز وجل الذي حرم الظلم والدماء والذي جعل قتل نفس واحدة أعظم من زوال الدنيا كلها سينتقم من هؤلاء السفاحين سافكي الدماء الحرام. - وأخيراً نتضرع إلى الله تعالى أن يتقبل الشهداء في رحمته، وأن يشفي الجرحى، وأن ينصر الشعب المصري على الطغاة المجرمين. {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} (آل عمران: 169). {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ} (إبراهيم: 42). {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} (المائدة: 32).
7	2013/7/9	- الحمد لله الذي ذهب بشعبان وجاء برمضان ليكون شهر خير وبر وإحسان. - إخواني وأخواتي في كل أنحاء العالم لقد أورد الله في ثنايا الآيات عن الصيام وأحكامه قوله تعالى {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (البقرة: 186). فأقبلوا على الدعاء في هذا الشهر المبارك، واستثمروا دقائق ليليه الغالية في القيام والدعاء أن يحفظ الله الأمة ويجمع كلمتها، وأن يصرف عنها الظلم ويقطع دابر الظالمين والذائنين والغادرين، وأن يرد المكر على الماكرين، وأن يحبط كيد المتآمرين، وكونوا على ثقة من القبول إن شاء الله إذا كانت القلوب يقظة، فقد قال تعالى {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} (غافر: 60)، {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} (الأنفال: 9). أعاننا الله في هذا الشهر الكريم على البر والتقوى وتقبل الله منا الصيام والقيام وصالح الأعمال، ولا أعان أحداً أبداً على الإثم والعدوان {وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحج: 40). وطلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
8	2013/7/16	- نسأل الله أن يتقبل الشهداء ويشفي المصابين. - {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} (آل عمران: 169).
9	2013/7/18	{وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} (النحل: 91).

<p>- لقد كتبت الشهيديات بدمائهن صفحات العزة والفخار للمرأة المصرية المجاهدة وصفحات الخزي والعار لأولئك الذين استباحوا الدماء وعرض الوطن ذاته، ولم يتورعوا حتى عن دماء النساء في ردة عن الجاهلية الأولى.</p> <p>- ونحن نثق في عدل الله ومنتظر قصاصه من المجرمين أيًا كانت مناصبهم ورتبهم.</p> <p>- رحم الله الشهيديات والشهداء وجعل دماءهن ودماءهم نورًا لهم ولهن في الآخرة، وناارًا تحرق القاتلين، وريًا لشجرة الحرية في مصر.</p> <p>- {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} (الشعراء: 227).</p> <p>- {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ} (إبراهيم: 42).</p> <p>- نرجو إقامة صلاة الغائب على أرواح الشهيديات في كل مساجد مصر.</p>	2013/7/20	10
<p>لقد كان من أهم أهداف ثورة 25 يناير 2011 إقامة حياه ديمقراطية دستورية كاملة وحقيقية لأول مرة في تاريخ مصر.</p>	2013/7/21	11
<p>{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (يوسف: 21).</p>	2013/7/23	12
<p>{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (يوسف: 21).</p> <p>{وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ} (إبراهيم: 42).</p>	2013/7/24	13
<p>{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (القصص: 77).</p>	2013/8/16	14
<p>إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر</p>	2013/8/16	15

المصدر: من إعداد الباحث.

خاتمة وخلاصات

باستقراء البيانات الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين من 2 تموز/ يوليو حتى 16 آب/ أغسطس عام 2013، يمكننا بيان رؤية جماعة الإخوان في النقاط الآتية:

- قبيل 3 تموز/ يوليو، لم يكن هناك أي مؤشر من الرسائل الرسمية للجماعة على القلق من إمكان حدوث انقلاب أو تدخل من المؤسسة العسكرية أو الأجهزة الأمنية. وكانت الجماعة ترى أن التحركات السياسية المضادة للرئيس لا تتمتع بأي شعبية أو ثقل، وأنها ربما تسعى لممارسة انتهاكات أو أعمال عنف وتحاول لصقها بالجماعة، واكتفت الجماعة بمحاولة التبرؤ من ذلك قبل حدوثه، واكتفت الجماعة بالتظاهر الاستباقي الذي يبرز أن حجم أنصار الجماعة والرئيس وأنهم أغلبية مقارنة بالدعوات الأخرى، وكان ذلك مواكبًا لرسائل الرئيس مرسي بالثقة بالجيش والداخلية، وإبداء التخوفات من بعض رجال النظام القديم من رجال أعمال أو قضاء أو بعض النافذين في ما يمكن تسميته بالدولة العميقة.
- بعد 3 تموز/ يوليو، وصفت الجماعة ما حدث بأنه انقلاب عسكري بدعم وتحريض من سياسيين وانتهازيين ومصالح خارجية، على الرئيس المنتخب والمسار الديمقراطي ومؤسساته المنتخبة.

- الجماعة لها الحق الشرعي في الدفاع عن الرئيس المنتخب والمسار الديمقراطي، وهي ترفض كل الانتهاكات والتجاوزات، وكل ما ترتب على هذا الانقلاب من إجراءات وآثار.
- التركيز على التظاهر السلمي الاحتجاجي وسيلةً أساسيةً في المحافظات والميادين كافة، إضافة إلى اعتصامي رابعة والنهضة، لاستعادة الشرعية وإنهاء الانقلاب.
- التشديد المستمر على الرفض والاستنكار لممارسات القتل والتعذيب والاعتقال وعزل الرئيس، ومحاولة فرض أمر واقع جديد بالقوة.
- رأيت الجماعة أن الانقلاب يهدد بانقسام داخل الجيش وداخل المؤسسات انحيازًا إلى الشرعية أو ردًا لها، وتصحيحًا للأوضاع، وربما كان هذا هو الأمل الذي يتوجّه جهود الحشود الشعبية السلمية.
- القبول بالحوار والمصالحة والوطنية بشرط وحيد أساسي، وهو عودة الرئيس المنتخب للحكم وإنهاء الانقلاب وما ترتب عليه من آثار.
- ربما اعتقدت الجماعة أن الزخم الدولي وطلب أوباما مراجعة المساعدات لمصر، والزيارات الدولية لمسؤولين غربيين وعرب، وزخم استمرار الحشود الشعبية السلمية، يجعل الجماعة في وضع قوة وأنه يمكنها استعادة الشرعية أو التأثير في الجيش لتصحيح الأوضاع.
- لم تكن هذه الرؤية والمرتكزات كافية لاستعادة شرعية الرئيس مرسى أو المسار الديمقراطي، ونجح النظام أمام ثبات مواقف الجماعة ووسائلها الإستراتيجية على تثبيت واقع جديد كل يوم، وتوجيه ضربات دموية قمعية مؤلمة للجماعة وأنصارها، من دون أن تكون الجماعة قادرة على تغيير إستراتيجيتها، أو أهدافها أو وضع أهداف ممكنة التحقيق، مما شجع النظام أكثر فأكثر على المضي قدمًا في مسار القمع إلى نهايته.
- كما أن مسألة استعادة شرعية الرئيس المنتخب ومسار الانتقال إلى الديمقراطية هي مسألة أوسع بكثير من اعتبار الجماعة ممثلة ومعبرة عنها، مكتفية في خطابها بالتعبير عن جمهور أنصار الشرعية المتظاهر في الميادين، والمستجيب لدعوة التحالف الوطني لدعم الشرعية وتنظيم جماعة الإخوان، فالحقيقة أنها مسألة وطنية أكبر، وكانت في حاجة إلى أن يكون لها صدى في خطابات الجماعة لتطوير الخطاب والرسائل الرسمية لتصل إلى قطاعات أوسع قد تكون ارتبكت بسبب أجواء الاستقطاب أو التعبئة الإعلامية أو الخلافات السياسية.
- هناك درس مهم، وهو أن الحفاظ على الديمقراطية، يتطلب ما هو أكثر من الحشود الشعبية والخطابات العامة ودعوات الحوار، ورجاء التزام الدستور أو تمني دعم الجيش للشرعية الدستورية، بل يحتاج جهودًا غير تقليدية على مستوى التحالفات السياسية المتينة، وقطع الطريق على العسكريين، والقدرة على كشف المخططات الكبرى مبكرًا، وخلق كوابح مجتمعية وإعلامية وسياسية ودولية لتحركات الجيش. وكل ذلك يتطلب قدرًا من التقدير الدقيق والمبكر للموقف، وتحديد أهداف وإستراتيجية ممكنة التحقيق مع اختيار وسائل ملائمة لتحقيق الأهداف، ويتطلب ذلك إتقان فن المناورات السياسية في التوقيت الملائم. كل ذلك قبل الرهان على الرصيد الشعبي ودعم الأنصار في بيئة محفوفة بالمخاطر ومهددة بالحصار والقتل والمطاردة والتنكيل بلا كبح.
- لا تشكل هذه الملاحظات أي تبرير، ولا تقلل من فداحة الممارسات القمعية التي استهدفت وأد الانتقال الديمقراطي، أو تقليل مسؤولية المؤسسة العسكرية وعبد الفتاح السيسي، ومن أيد هذا المسار ودعمه وموّله عن تعثر الانتقال إلى الديمقراطية، وترسيخ الاستبداد بالدم والانتهاكات والاعتقالات والتعذيب وكل أساليب القمع الوحشية، وكل أخطاء المنادين بالديمقراطية لا يمكن مساواتها أبدًا بقطرة دم سفكت ظلماً لقتل تطلعات الشعب في الحرية والعيش الكريم، ولكن ذلك يجعل دافع البحث والتقييم والتقويم أشد ضرورة، ليكون الفاعلون السياسيون أوعى في إدارة تلك المعارك، فهل يفتح الجميع بشجاعة باب التقييم والتقويم والمراجعات، وعينهم على المستقبل وتطلعات وآمال الشعب المصري في الحرية والعدالة والعيش الكريم؟

المراجع

- «الأزمة المصرية: مخاض الديمقراطية العسير». **تحليل سياسات**. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. كانون الأول/ ديسمبر 2012. في: <https://goo.gl/QXDJAk>
- «بيان الإخوان المسلمين بمناسبة شهر رمضان المبارك». موقع إخوان الإسماعيلية. 2013/7/10. في: <https://goo.gl/2dDnhw>
- «بيان الإخوان المسلمين حول انتهاكات الانقلابيين». موقع إخوان الإسماعيلية. 2013/7/6. في: <https://goo.gl/CJLroR>
- «بيان للإخوان المسلمين حول الانقلاب العسكري على الرئيس». الإخوان المسلمون. 2013/7/4. في: <https://goo.gl/nCqfGQ>
- «بيان من الإخوان المسلمين بخصوص مجزرة النساء في المنصورة (مجزرة العار)». الإخوان المسلمون. 2013/7/20. في: <https://goo.gl/nvqJlAQ>
- «بيان من الإخوان المسلمين بخصوص مخططات التخريب التي يديرها الانقلابيون». الإخوان المسلمون. 2013/8/16. في: <https://goo.gl/buoTSX>
- «بيان من الإخوان المسلمين تعليقا على ما جاء في خطاب الفريق السيسي». الإخوان المسلمون. 2013/7/24. في: <https://goo.gl/vzJwqr>
- «بيان من الإخوان المسلمين حول المجزرة التي قام بها الجيش والشرطة أمام «الحرس الجمهوري»». الإخوان المسلمون. 2013/7/8. في: <https://goo.gl/D37dsQ>
- «بيان من الإخوان المسلمين حول جنون الانقلابيين وتجردهم من الأخلاق والإنسانية». الإخوان المسلمون. 2013/8/16. في: <https://goo.gl/VSEkAT>
- «بيان من الإخوان المسلمين في ذكرى العاشر من رمضان». الإخوان المسلمون. 2013/7/18. في: <https://goo.gl/sWojLb>
- «بيان من الإخوان المسلمين للتبرؤ من مخططات إراقة الدماء ونشر الفتنة». الإخوان المسلمون. 2013/7/2. في: <https://goo.gl/By7g3n>
- «بيان من الإخوان المسلمين ورؤيتهم للخروج من أزمة الانقلاب العسكري». الإخوان المسلمون. 2013/7/21. في: <https://goo.gl/FcfWLW>
- «بيان من الإخوان المسلمين يحدد موقفهم من الأحداث الجارية». الإخوان المسلمون. 2013/7/8. في: <https://goo.gl/NBAwsh>
- «بيان من الإخوان المسلمين.. مجزرة جديدة ترتكبها الشرطة، الإثنين 15 يوليو 2013». الإخوان المسلمون. 2013/7/16. في: <https://goo.gl/Kp8zJD>
- «بيان من الإخوان المسلمين.. مذبحه جديدة عند الفجر». الإخوان المسلمون. 2013/7/23. في: <https://goo.gl/sMJgqx>